الخشوع في الصلاة: دراسة نقدية لتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي

رسالة مقدمة لنيل الدرجة الأولى في علم أصول الدين والإنسانية

قسم علم القرآن وعلومه

إعداد الطالبة:

إثنا رحمى نينجسيه

Isna Rohma Ningsih

رقم التسجيل : ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

البرنامج النموذجي لكلية أصول الدين والإنسانية

جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارانج

٢٠٢٢

التصريح

صرحت الباحثة بالصدق والأمانة أن هذا البحث العلمي لايتضمن الأرآء المتخصصين أو المادة التي نشرها الناشر أو كتبها الباحثين إلا أن تكون مرجعا ومصدرا لهذا البحث

سمارنج، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٢

الباحثة

إثنا رحمى نينجسيه

رقم التسجيل: ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

تصحيح لجنة المناقشة

إن هذا البحث العلمي:

الإسم : إثنا رحمى نينجسيه

رقم دفتر القيد : ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

الموضوع : الخشوع في الصلاة: دراسة نقدية لتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي

ناقشها مجلس لجنة المناقشة كلية أصول الدين والإنسانية والي سونجو الحكومية وقرّر أنه نجح للحصول على درجة الليسانس في القرآن والتفسير.

سمارنج، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٢

رئيس لجنة المناقشة

دكتور مظهر الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٧١٠٥٠٧١٩٩٥٠٣١٠٠١

سكتير لجنة المناقشة

ايرناواتي الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٩٣١٠٠٦٢٠١٩٠٣١٠١١

الممتحن الأول

محترم الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٦٠٢١٩٩٧٠٣١٠٠٢

الممتحن الثاني

أولى النعم مسروري الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٧٧٠٥٠٢٢٠٠٩٠١١٠٢٠

الخشوع في الصلاة: دراسة نقدية لتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي

رسالة مقدمة لنيل الدرجة الأولى في علم أصول الدين والإنسانية

قسم علم القرآن وعلومه

إعداد الطالبة:

إسنا رحمي نينجسيه

Isna Rohma Ningsih

رقم التسجيل: ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

البرنامج النموذجي لكلية أصول الدين والإنسانية

جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنج

٢٠٢٢

سمارنج، ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٢

المشرف الأول

محمد مأمون الماحسري

رقم التوظيف: ١٩٨٩٠٧١٣٢٠١٩٠٣١٠١٥

المشرف الثاني

محمد شهاب الدين الماحسري

موافقة المشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد للملاحظة بالتصحيحات والتعديلات على حسب الحاجة، نرسل نسخة هذا البحث العلمي لطالبة:

الإسم : إنا رحمى نينجسيه

رقم التسجيل : ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

الموضوع : الخشوع في الصلاة: دراسة نقدية لتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي

فنرجو أن يناقش هذا البحث العلمي بأسرع ما يمكن. شكرا جزيلا على حسن اهتمامكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سمارنج،

المشرف الأول

محمد مأمون الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٩٠٧١٣٢٠١٩٠٣١٠١٥

المشرف الثاني

محمد شهاب الدين الماجستير

رقم التنظيف: -

الشعار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ

(آل عمران/٣: ١٠٢)

خمس صلوات افترضهنّ الله تعالى. من أحسن وضوءهنّ وصلاّهنّ لوقتهنّ وأتمّ ركوعهنّ وخشوعهنّ، كان له على الله عهد أن يغفر له. ومن لم يفعل فليس له على الله عهد. إن شاء غفر له وإن شاء عذّبه.

(رواه أبو داود)

الإهداء

أهدى هذا البحث البسيط إلى:

نفسي أنا في الماضي والحال والمستقبل

والدين المحبوبة ثم لأختي الشقيقة ثم لزوج الأخت ثم لأساتيذي ومشاييخي وحبيبي وأصدقائي

ولجميع هؤلاء الذين أهدو هذا البحث البسيط، تعمدكم الله بالرحمة والعافية

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي خلق الموجودات من ظلمة العدم بنور الإيجاد وجعلها دليلا على وحدانيته لذو البصائر إلى يوم الميعاد، وشرع شرعا اختاره لنفسه وأنزل به كتابه وأرسل به سيد العباد، فأوضح لنا محجته وقال هذه سبيل الرشاد، الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه واتباعه صلاة زكية بلا نفاد.

وبعد، فبنعمة الله وبنصره تمّت كتابة هذا البحث. عسى أن يكون نافعا للكاتب والقارئ. ومما لا ينكر الباحثة أنّ هذا العمل إنّما لا يتمّ إلاّ بعون كلّ من له سهم فيه مباشرة أو غير مباشرة، فتقدّم الباحثة جزيل شكرها ورفيع إكرامها وعظيم تقديرها إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور إمام توفيق الماجستير الحاج بصفته مدير جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنج مع وكيله الأوّل والثاني والثالث
٢. فضيلة الأستاذ الدكتور هاشم محمد الماجستير بصفته عميد كلية أصول الدين والإنسانية بجامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنج مع وكيله الأوّل والثاني والثالث
٣. فضيلة الأستاذ منظر الماجستير بصفته رئيس قسم التفسير وعلومه بكلية أصول الدين والإنسانية بجامعة والي سونجو افسلامية الحكومية سمارنج، بارك الله فيه

٤. فضيلة المشرفين: الأستاذ محمد شهاب الدين الماجستير والأستاذ محمد مأمون الماجستير. الذان قد قاما بتفتيض هذا البحث العلمي ورفقاني وأرشداني في كتابته. جزاهما الله خيرا الجزاء

٥. فضيلة الشيخ الدكتور فضلان مشفع الماجستير وزوجته وأهل بيته بصفته مربي الروح ورائس المعهد فضل الفضلان سمارنج

٦. صاحب الفضيلة والدي المحبوب أبي بامبانج فراواطا وأمي وِعانة، وبارك الله تعالى فيحياتهما، متعهما بطول حياتهما، شكراً جزيلا الشكر على كل الحب والمحبة والتربية والدعاء وعلى كل شيئ ما أستطيع في ذكرها وإبدائها.

٧. صاحب الفضيلة أختي الكبيرة المحبوبة نور السعادة وزوج الأخت إيكو سوفاريانطا وإبن الأخت دافا يوكي الفجرين

٨. فضيلة الحبيب المحبوب البدر محمد عزّ الحق الذي قد يرافقني في كل حال ووقت أثناء كتابة هذا البحث العلمي

٩. فضيلة الزملاء والخلان في البرنامج النموذجي بقسم التفسير وعلومه لكلية أصول الدين والإنسانية بجامعة والي سنجوا الإسلامية الحكومية سمارنج من أي مرحلة كانت. وخاصة أخواتي وإخواني في المرحلة الرابعة عشرة

١٠. فضيلة الأصدقاء كاشفة الرشيدة ولطفية أوربانينجروم ونبيلة فردوسية وسيفتينا سلسبيلا وجميع أصدقائي

١١. هذا نسأل الله أن يوفر لهم خير الجزاء والسعادة في الدنيا والآخرة وبهذا الحث العلمي خير ما أقول في نهايته بشكر الحمد لله ربّ العالمين. نسأل الله أن ينفع هذا البحث العلمي، أمين يا ربّ العالمين.

سمارنج، ١٥ ديسمبر ٢٠٢٢

الباحثة

إثنا رحمى نينجسيه

رقم التسجيل: ١٨٠٤٠٢٦٠٣٢

محتويات البحث

صفحة البحث ..... أ

التصريح ..... ب

تصحيح لجنة المناقشة ..... ج

موفقة المشرف ..... هـ

الشعار ..... و

الإهداء ..... ز

كلمة الشكر والتقدير ..... ح

محتويات البحث ..... ك

مخلص البحث ..... ن

الباب الأوّل المقدمة ١

١. خلفية البحث ١

٢. تحديد مشكلات البحث ١١

٣. أهداف البحث ١١

٤. أهمية البحث ١٢

٥. الدراسة السابقة ١٣

٦. منهج البحث ١٦

٧. نظام كتابة البحث ٢١

الباب الثاني إطار النظري..... ٢٥

١. تعريف الخشوع..... ٢٥

٢. تعريف الصلاة ٣٠

٣. تعريف الخشوع في الصلاة..... ٤١

٤. موانع الخشوع..... ٤٦

٥. كيفية حصول الخشوع عند الصلاة..... ٥٠

٦. معاني الباطنة من الخشوع التي تتميّز بها حياة الصلاة..... ..... ٦٤

الباب الثالث محاسن التأويل ومؤلّفه والخشوع في الصلاة عند القاسمي ٦٨

١. سيرة الشيخ جمال الدين القاسمي ٦٨

٢. محاسن التأويل ٧٨

٣. الخشوع في الصلاة عند القاسمي وتفسير آيات الخشوع في الصلاة في تفسير محاسن التأويل.....١٠٦

الباب الرابع بنية تفسير القاسمي وتصور الخشوع في الصلاة عند القاسمي ١٣٢

١. بنية تفسير القاسمي ١٣٢

٢. تصور الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل..... ١٤٤

٣. تحليل منهج التفسير محاسن التأويل للآيات الخشوع في الصلاة..... ١٤٧

الباب الخامس الخاتمة ١٥٣

١. نتيجة البحث ١٥٣

٢. الاقتراحات ١٥٤

المراجع والمصادر ١٥٥

ترجمة الباحثة..... ١٥٩

مخلص البحث

يعتقد الكثير من المسلمين أن مشكلة الصلاة هي أمر غير مهم بل قد انتهت الصلاحية البحث عنها ولكنهم في الواقع يؤدون الصلاة فقط لإسقاط الفرائض ولم يتمكنوا من إقامة الصلاة. إنّ كلمة "إقامة الصلاة" فى الماضى عبدها معنى أداء الصلاة وشروطها وأركانها وأبعادها وهيئاتها وبالخشوع الصادر من تدبر معاني القراءات في الصلاة ومقاصدها وماهيتها. يفسر القاسمي أن الخشوع هو يتذللون المصلي بخوف وسكون للجوارح لاستلاء الخشية والهيبة على قلوبه ولا يذكر القاسمي على حكم الخشوع عند الصلاة كما ذكر الرازي عن حكم الخشوع عند الصلاة في تفسيره. كان القاسمي يريد أن ينشأ كتاب التفسير الذي يبيّن محتويات القرآن إلى المجتمع ويستخدم التفسير وفقاً على العلوم قد تعلّمه. لون التفسير محمد عبده المطابق بالعقليّ أيضاً قد تأثّر رأي التفسير القاسمى لأنه طالما يتفاعل بشيخه. يظهر تأثير عبده في الطريقة التي يشرح بها القاسمي معنى الآية باستخدام لغة بسيطة وعملية مثل أسلوب عبده في التفسير. الأهداء هذا البحث هو أن يعرف

كيف بنية المنهج في التفسير عند القاسمي وما تصوّر الخشوع في الصلاة وما تفسير الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل. إنّ الباحثة تستخدم مقاربات البحث النوعي في هذا البحث وأما نوع البحث العلمي الذي يستخدمه الباحثة اعتماداً على الغرض من كتابة البحث هو البحوث الوصفية. إنّ الطريقة المستخدمة في هذا البحث هي الدراسة المكتبية *(Library Research)* وكانت طريقة تحليل البيانات المستخدمة في هذا البحث هي المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت النتائج أن القاسمي لم يفسر آيات عن الخشوع في الصلاة بناءً على خطوات تفسير الآيات المستخدمة في تفسيره، فمثلاً لم يلون القاسمي تفسير آيات عن الخشوع في الصلاة بتفسير علمي لأن الآيات المستخدمة في المناقشة لا تظهر الآيات المتعلقة بالعلوم الطبيعية.

الباب الأوّل

المقدمة

١. خلفية البحث

قد يزعم بعض الناس أنّ الكلام عن الصلاة هو أمر غير مهم إما الكلام تفصيلاً أو شفهيّاً أو كتاباً بل قد انتهت الصلاحية البحث عنها. ذكرت الحجة أنّ الصلاة أمر واضح لأنّ قد تحدث عنه الناس موضوعها منذ زمن بعيد وأنّ المسلمين قد عرفوا حكمها بديهة بل يظنون بعضهم أنّ الصلاة لم تكن محتاجة في العصر الحديث لأنّ كل الأمور يمكن التوقع عنها والتنظيم فيها فإنّ العلوم التكنولوجيا أصبحت متقدمة كبيرة ومتطورة واسعة.

كان الرأي الذي يقول أنّ الصلاة لم تعد محتاجة هو رأي خاطئ لأنّ الإنسان مازالوا محتاجين إلى الصلاة ماداموا لديهم شعور من الخوف والرجاء. هاتان الصفتان لا تنفكان عنهم بطبيعة الحال طالما أنهم يسمون بالإنسان. وإذا جاء الخوف في حياة الإنسان وليس هناك حلّ يحله فحينئذ

رفعوا وجوههم وأيديهم إلى السماء يدعون إلى الله وهم يصلون. وهذا دليل الذي يؤكّد أن نفوس الإنسان لا تستطيع أن تهمل الدعاء إلى الله. إذا كانت حالة نفوسهم مثل تلك الحالة فإنها محتاجة إلى الدعاء فعليهم أن يعملوا الصلاة. إذا يرى من ناحية الأخرى أنّ المرء أشدّ حرصاً على وجود تأكيد النظام السائد في هذا الكون فلا يمكن أن يولد قواعد العلوم ورموزها وخاصةً قواعد تكنولوجيا المتقدمة دون تأكيده. كان تأكيد ذلك النظام أنّ المدبر الواحد موجود في العالم إنما يمكن حصوله بالاعتقاد.

أما الرأي الذي يبين أنّ المسألة تتعلق بالصلاة واضحة فليس على قدر تمام من الصحة إن لم يقلّ إنه خطأ لأن في الواقع ما يدل على الأمر الذي كان في ذهن الإنسان يُعدُّ واضحاً ولكنه غير واضحٍ في تطبيقه.

كانت المسائل تتصل بالصلاة مشابه بذلك أيضا ثمّ نشأ السؤال كم من مسائل الصلاة التي تحتاج إلى شرح تفصيل فقط والاهتمام بها. ثم نشأت المسألة الأخرى لأنّ المسلمون يختلفون في الصلاة، منهم يصلون لسقط الواجبة ومنهم يصلون وداوّمون على الصلاة أيضاً ومنهم أخطأوا في كيفية صلاتهم مثل يخطأ في كيفية وضوئهم وكيفية ركوعهم وسجودهم وكيف

يكون الإمام الصحيح بالإضافة إلى ماهية الصلاة وخشوعها وغيرها من أمور أخرى.

إنّ كلمة "إقامة الصلاة" عندها معنى أنّ المسلمين يصلون وأداء شروطها وأركانها وأبعادها وهيئاتها وتقيم المسلمون الصلاة بالخشوع الصادر على تدبّر معاني القراءات في الصلاة وتدبّر مقاصدها وماهيتها. أما أداء الصلاة عندها معنى أنّ المسلمين يصلون وأداء الصلاة بشروطها وأركانها لسقط الواجبة ولم يقيموا بالخشوع.

إن الصلاة أعمال جوارح يقوم البدن بأعمالها كل يوم وليلة. إنّ الصلاة تجب أن تبدأ بنية تابعة في القلب ويجب أن يقفها المصلي أمام ربّه بجسده وقلبه. ينبغي للمصلي أيضا أن يجتهد ليحضر قلبه في كل قول أو فعل أثناء الصلاة. يدرك القلب كل آية يقرؤها في الصلاة ويفهم القلب فهما جيدا لكل حركة وسكنة فيها. إذا أراد المسلم أن يصلّي بالخشوع فعليه أن يستشعر أنَّه بحاجة خالقه، فيتجلّى من خشوعه إقراره بربوبية وألوهية ربه.

يقع الخشوع في القلب ويظهر أثره على الجوارح حتى تكون صلاة العبد كاملةً مقبولة بإذن الله تعالى.[١]

قد اتّفق جمهور العلماء أنّ الخشوع سنّة من سنن الصلاة. واستدلّوا العلماء بعدم بطل الصلاة إذا افتكر المصلّي في أمور الدّنيا. اعتبر العلماء أن الصلاة صحّة خاصّةً إذا كانت أفعالها صحيحةً.[٢] اختلف الإمام الغزالي بأن يرى أنّ الخشوع شرطا لصّحة الصلاة استنادا على أدلّة في القرآن الكريم والحديث [٣] منها: (وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِيْ). المعنى الظاهر في هذه الآية المذكورة يدلّ على وجوب الخشوع في الصلاة. فمن غفل في صلاته عن الخشوع لم يكن مقيما للصلاة بناء على قال الله تعالى: (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ).[٤]

---

[١] محمد نصر الدين عويضة، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ص. ٢٥٤

[٢] مجموعة المؤلفين، *الموسوعة الفقهية الكويتية الطبعة الثانية*، (الكويت: دار السلاسل)، ص. ١١٧.، ج. ١٩

[٣] أبو حامد الغزالي، *إحياء علوم الدين*، (بيروت–لبنان: دار المعرفة)، ص. ١٥٩–١٦١

[٤] سورة طه، آية: ١٤

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا)[٥] وقال الغزالي بأنّ الصلاة الغافلة لا تنهى المصلي عن المنكر والفحشاء. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليسَ للعبدِ من صلاتِهِ إلا ما عَقَلَ منها).[٦] قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الأخر: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا وَلَا ثُلُثُهَا وَلَا رُبُعُهَا وَلَا خُمُسُهَا وَلَا سُدُسُهَا وَلَا عُشْرُهَا).[٧]

كانت العديد من الآيات القرآن التي تحتوي وتبحث عن الخشوع ولكن ليس كل الآيات تشرح عن الخشوع في الصلاة، مثلا الخشوع في الآية: "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيٰى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوْا يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوْا لَنَا خَاشِعِيْنَ ". إن معنى كلمة "خاشعين" عندها معنى عن الخشوع في العبادة والدعاء وليس الخشوع في الصلاة. قال ابن جرير الطبري أن الخاشعين كانوا لنا متواضعين متذللين ولا

---

[٥] محمد ناصر، *الإيمان لابن تيمية*، (بيروت–لبنان: المكتب الإسلامي)، ص. ٨

[٦] رواه الهشيمي، *في مجمع الزوائد*، عن عبد الرحمن بن يزيد، الصحيفة أو الرقم: ٢/٢٦١

[٧] رواه ابن باز، *في فتاوى نور على الدرب*، الصحيفة أو الرقم: ٧/٣٥٦

يستكبرون عن عبادتنا ودعوتنا. إذا نظرنا إلى الآية ناسيا فلا خطأ إذا اعتقد الناس أنّ الآية تحتوي على بحث الخشوع لكنهم لا يعرفون أي الخشوع المقصود في الآية. فلذلك يحتاج القارئ إلى معرفة خاصة تساعدها على معرفة نصوص القرآن أيضا. هذا العلم يسمى بعلم التفسير.

كان تطوير علم التفسير يُسلَك بعدة مراحل بناءً على عصره حتى يسبّب هذا الحال اختلافات عند المفسرين في تفسير آيات القرآن.[٨] أصبح التفسير كتب خاصّة مستقلّة عن كتب الحديث مع استقلال العلم وانتشار الكتابة والتدوين. تبدأ كتابة الحديث بنقل الأقوال دون إسناد الكتابة إلى كاتبها فلذلك اعتبرت الكتابة فيها سلبية.

كان حضور هذا العلم يقيم في أيدي بعض العلماء مثل ابن جرير الطبري وابن ماجه. يؤسّس التفسير على التفسير بالمأثور ثمّ يبدأ التفسير العقليّ في العصر العبّاسي. إن التفسير العقليّ هو التفسير والفهم

[٨] رواه شعيب الأرناؤوط، *في تخريج سنن أبي داود*، عن عمار بن ياسر، الصحيفة أوالرقم: ٢٦٧/٧

الشخصيّ والرأي والنّظر وعلم اللغة العربيّة والفقه والنزعة المذهبية.[٩] جعل التفسير منحى جديدا في عصر الحديث حتى يؤدّي التفسير إلى انتشار المطبعة وتفعيل الحركة الكتابية للعلوم الإسلامية وخلق اتجاهات تفسيرية جديدة. كان المفسرّ الذي يعيش في هذا العصر ويضع الاهتمام في تفسير آيات الخشوع هو الشيخ جمال الدين القاسمي.

إنّ معنى الخشوع عند القاسمي لا يختلف بمعنى الخشوع عند المفسّر الآخر، مثلا معنى الخشوع عند الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب. ذُكِر الرازي أنّ معنى الخشوع عنده اختلافا بقول المفسرين وقال أنّ الخشوع على ثلاثة معاني. المعنى الأول أن الخشوع هو أفعال القلب مثل الخوف والرهبة والمعنى الثاني أن الخشوع هو أفعال الجوارح مثل السكون وترك الالتفات والمعنى الثالث أن الخشوع هو جميع بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح. ذكر الرازي على حكم الخشوع في الصلاة أنّ الخشوع هو واجب. استنادا على الحديث من حسن وابن سيرين أن المسلمين أعلى أبصارهم إلى السماء كما

---

[٩] دكتور محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ص. ٧٦.، ج. ١

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما نزلت الآية "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلاَتِهِمْ خَاشِعُوْنَ" يطأطؤون ولا يجاوز بصرهم إلى مصلاهم. إذا سألت الصحابة عن حكم ذلك الفعل فقال أنّ ذلك واجب في الصلاة ويدل عليه أمور.

بيّن القاسمي أن الكلمة " خَاشِعُونَ " في شرح محاسن هم الذين متذللين مع خوف وسكون الجوارح لاستيلاء الخشية والهيبة على قلوبهم. لا يذكر القاسمي على حكم الخشوع عند الصلاة ولكن قد زاد القاسمي بيان معنى الخشوع في مؤلفاته الأخرى يعني في كتابه الذي يسمى بكتاب موعظة المؤمنين وهو ملخص لكتاب "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي ورد فيه أن هناك ست مصطلحات لها نفس المعنى المقصود. إذا تم الجمع بين الستة فتولد صفة الخشوع في الصلاة. الستة أشياء هنّ حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياة. يُعرَّف حضور القلب بأنه عمل إفراغ القلب من كل شيء إلا الصلاة ومعاني قراءتها لأنّ بين القلب ومعنى القراءة يجب أن يكونا متصلين ولا يشتتان بالأفكار التي تدور في أيّ مكان. يُعتقد أن

الشخص سيزيد قلبه شعور الخشوع إذا عنده فهم عميق في الفهم معنى قراءة الصلاة.[١٠]

قد أصبح التفهم أمرا مهما عند الصلاة بعد حضور القلب. يعتمد الاختلاف في الفهم هذا المعنى على أنّ طبقة حضور القلب كل المسلم الذي يجد معنى عميقًا في الصلاة هو الصلاة في ظروف غير عادية. هذان الشيئان وهما حضور القلب والتفهم هما من الأنشطة الداخلية التي يجب القيام بها أثناء الصلاة بينما تصنف العناصر الأربعة الأخرى على أنها أنشطة خارجية. يسبّب حضور القلب والخشوع لأنّ هناك أمل الذي سيصبح مركزاً للتحكم جميع أفعال الناس. إذا لم يكن القلب حاضرا بل ابتعد القلب عن الصلاة وفكر في أمور الدنيا فلا يوجد حل آخر سوى دعوة القلب للإنضمام إلى الصلاة.

كانت إقامة الصلاة بالخشوع هي أمر مهمّ لكلّ المسلمين فيجب عليهم أن يعرفوا فهم فكرة الخشوع جيدًا حتى يمكن تطبيقه أثناء

[١٠] دكتور محمد حسين الذهبي..، ص. ٣٦-٣٩

الصلاة. عندما ينكشف القلب لله تعالى فحصل القلب على السكينة والسعادة ويشعر المصلي ما أقربه بالله. فالصلاة قادرة على تغيير الأخلاق المشمولة إلى أخلاق الأريحيّة بشرط أن يتم أداء الصلاة بشكل صحيح وانتباه وأن يتم إجراؤها في بداية الوقت وتقديم القلب وتذكر دائمًا أن الحركة والكلام أثناء الصلاة هما ادواتنا للحوار مع الله. يذكر الله في آية القرآن أنه يهدد عباده باللوم والتأنيب لأنه لا يزال بيننا كثيرون ممن يصلون فقط لإسقاط الفرائض.[١١]

استندت الباحثة على شرحها في خلفية البحث توضح الباحثة أهمية الخشوع في الصلاة فحاولت الباحثة على هذه المشاكل بعنوان الخشوع في الصلاة: دراسة نقدية لتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي.

[١١] جمال الدين القاسمي، *محاسن التأويل*، محقق فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى، (بيروت- لبنان: دار الفكر، ١٩٧٨)، ص. ٤٣٨٧، ج. ١٢

٢. تحديد مشكلات البحث

إن الباحثة تريد أن تنال المعرفة عن الخشوع في الصلاة بناء على رأي شيخ جمال الدين القاسمي في كتاب تفسيره يسمى "محاسن التأويل". تقصد الباحثة أن تعلم تفسير آيات التي تبحث الخشوع في الصلاة. تنبغي للباحثة أن تعيّن عن تحديد المشكلات البحث بعد ما تبيّن الباحثة عن خلفية البحث كما في الأتية:

١. كيف بنية المنهج في التفسير عند القاسمي؟

٢. ما تصوّر الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل؟

٣. أهداف البحث

إنّ الهدف الذي تريد الباحثة أن توصل إليه في هذا البحث نظرا إلى ما ذكره الباحثون السابقون كما يلي:

١. لمعرفة بنية المنهج في التفسير عند القاسمي

٢. لمعرفة تصوّر الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل

٤. أهمية البحث

قد تقدم الباحثة إلى الأهمية هذا البحث بعد ما عبّرت الباحثة عن تحديد المشكلات والأهداف كما يلي:

١. الفوائد في المجال العلمي

الباحثة ترجو أن يكون هذا البحث مزيدا للمصادر في مجال القرآن والتفسير، خاصة في فهم تفسير الآيات المتعلقة بالخشوع في الصلاة عند شيخ جمال الدين القاسمي في كتابه التوضيحي المسمى التفسير محاسن التأويل.

٢. الفوائد للباحثة

الباحثة ترجو أن يزيد هذا البحث علما ومعرفة لمفهوم البحث في تفسير الآيات المتعلقة بالخشوع في الصلاة عند الشيخ جمال الدين القاسمي في كتابه التوضيحي يسمى بتفسير محاسن التأويل.

٣. الفوائد التي تعود على المجتمع

الباحثة ترجو أن يكون هذا البحث نافعا ومساعدة ومرجعا للذين يريدون أن يبحثوا البحث عن تفسير الآيات المتعلقة بالخشوع في الصلاة عند شيخ جمال الدين القاسمي في كتابه يسمى بتفسير محاسن التأويل.

٥. الدراسة السابقة

بحث الباحثون بحثا كثيرا الذي يتعلق بتفسير آيات الخشوع في الصلاة ويتعلق بتفسير الشيخ جمال الدين القاسمي في الرسائل العلمية. إنّ البحث عن الخشوع في الصلاة ليس أمراً جديداً ومتكبراً فإنما قد اعتنى به الباحثون في بحوثهم العلمية. المكتب التي تتعلق بهذه المسألة كالكتب والرسائل العلمية التي بحثت عن هذا الموضوع:

١. البحث بعنوان "معنى الخشوع في الصلاة (دراسة مقارنة بين تفسير لطائف الإشارات للقشيري تفسير الزهر للحمكا" الذي كتبه ياميمي أماليا من القسم القرآن والتفسير في كلية أصول الدين بمعهد علوم القرآن (IIQ) جاكرتا في سنة ٢٠١٧. قد حصرت الباحثة مشكلة البحث في معنى

الخشوع نظراً من تفسير لطائف الإشارات للقشيري وتفسير الأزهر لحمكا. استخدمت الباحثة كتابين واستخدامها لتحديد معنى وتفسير الخشوع بين العلماء المتقدمين والعلماء المعاصرين الذين عاشوا في فترتين زمنيتين مختلفتين بحيث يكشف البحث اللاحق عن رأي اثنين من المعلقين على معنى الخشوع حسب أفكارهم.

٢. البحث بعنوان "معنى الخشوع في الصلاة (دراسة مقارنة بين تفسير الأزهر وتفسير المراغي)" الذي كتبه أمبو أسنان كاسوغي (Ambo Asnan Kasogi) من قسم القرآن والتفسير بكلية أصول الدين والدراسات الدينية في الجامعة الإسلامية الحكومية جامبي في سنة ٢٠١٩. قد ركّز الباحث على مناقشة الآيات القرآنية المتعلقة بالتواضع في الصلاة والأشكال التي لها معنى. قد استخدم الباحث تفسير الأزهر وتفسير المراغي تفسير سورة البقرة آية ٤٥ وسورة الحديد آية ١٦ وسورة الحشر آية ٢١ وسورة الإسراء آية ١٠٩ وسورة المؤمنون الآية ١-٢. إنّ الأساس الأساسي الذي قام عليه الكاتب باختيار هذين التفسيرين هو أنهما يسهل فهمها. أما السبب الذي

يسبّب الباحث يختار هذه الآيات هو لأن الآيات تشرح الخشوع في الصلاة والخشوع في العبادة.

٣. البحث بعنوان "أهمية الخشوع (بحث التفسير التحليلي في القراءة سورة المؤمنون/٢٣: ١-٢)" الذي كتبه ماردي ينطا (Mardianto) من قسم تفسير الحديث في كلية أصول الدين والفلسفة والسياسة بالجامعة الإسلامية الحكومية علاء الدين ماكاسار ستة ٢٠١٤. قد حصر الباحث في مشكلة حقيقة الصلاة عن طريق فهم سورة المؤمنين (٢٣: ١-٢) بناءً على دراسة التفسير التحليلي وشرح أهمية الصلاة بالخشوع.

٤. البحث بعنوان "اليقين القانونيّ هو الخشوع في الصلاة من حسب الفقه (حكم الإسلام)" الذي كتبه محمد بصري من تركيز القانون المقارن في المدارس المقارنة وبرامج دراسة القانون في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية الحكومية شريف هداية الله سنة ٢٠١٧. أوضح الباحث أنّ نقطة المشكلة في هذا البحث هي لائحة منطقة باميكاسان (Pamekasan) رقم ٥ لسنة ٢٠١٤ بشأن مراقبة الأنشطة في شهر رمضان التي تحتوي على محتوى خشوع. ثم يضع الباحث معيار البحث في التواضع على مبدأ اليقين

القانوني ووضوح صياغة القواعد الفقه "نَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّوَاهِرِ وَاللهُ يَتَوَلَّ السَّرَائِرِ" وأحكام الفقه وأما كلاهما قواعد تحديد في الإسلام وهو الفقه.

٦. منهج البحث

منهج البحث العلمي هو طريقة أو جهد للحصول على البيانات. والبيانات المحصولة تصف وتثبت وتطوّر وتجد بعد ذلك النظرية الثابتة من البيانات المذكورة. هدف البحث بشكل عام هو لفهم وفكّ واستباق المشكلات التي تنشأ في حياة الإنسان. استخدمت الباحثة الطرق التالية:

١. نوع مقاربات البحث

إنّ الباحثة تستخدم مقاربات البحث النوعي في هذا البحث. المنهج الذي يهذف إلى فهم ظاهر على ما يمر به موضوع الباحث عن طريق الوصف في شكل كلمات ولغة في سياق طبيعي خاص واستخدام أساليب طبيعية مختلفة. الهدف من هذا البحث هو لشرح الظاهر فيّاضاً من خلال جمع البيانات فيّاضا أيضا مما يدل على أهمية عمق وتفاصيل البيانات التي

دراستها. يحتوي منهج البحث النوعي أسلوباً على كائنات أقل من البحث الكميّ لأنها تعطي الأولوية لعمق البيانات وليس كمية البيانات.

أما نوع البحث العلمي الذي تستخدمه الباحثة اعتماداً على الغرض من كتابة البحث هو البحث الوصفي. البحث الوصفي هو طريقة البحث تستخدم البيانات النوعية ووصفها وصفيّا. استخدم هذا نوع لتحليل الأحداث الاجتماعية أو الظواهر. الهدف من هذا البحث النوعي هو لصنع وصف منهجي وصورة ولوحة والعلاقة بين الظواهر التي تبحث عنها بشكل منهجي.

٢. مصادر البيانات البحث

١. مصادر الأولية

إنّ المصادر الأولية هي أقدم ما تحتويه مادة عن موضوع البحث. وأما التعريف الآخر عن المصادر الأولية بصيغة أخرى أنها جميع البيانات الرئيسية المستخدمة في البحث. جمع البيانات مباشرة من المصادر الرئيسية مثل المقابلة والاستعراض والتجريب وغير ذلك. البيانات الأولية محددة لأنها

متفق لاحتياجات الباحث. مصادر البيانات الأولية المستخدمة في هذا البحث هي آيات القرآن المحتويات في كتاب تفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي المتعلقة بالخشوع في الصلاة.

٢. مصادر الثانوية

المصادر الثانوية هي مجموعة المعلومات المتنوعة التي أجمعها من قبل وأجمعها الباحث بشكل عمد لاستكمال احتياجات البيانات البحث. تحتوي البيانات الثانوية على رسم بياني أو جدوال المعلومات المهمة. يمكن جمع البيانات الثانوية من مصادر مختلفة مثل الكتب أو المواقع الإلكترونية أو المستندات الحكومة.[١٢] المصادر الثانوية المستخدمة في هذا البحث هي الكتب المعتبرة والمجلات والمقالات المتعلقة بموضوع البحث والرسالة العلمية والمراجع والمصادر الأخرى.

٣. طريقة جمع البيانات

[١٢] www.nursing.utah.edu, *What is Qualitative Research?*, Retrieved ١٢-١٠-٢٠٢٢

إنّ الطريقة المستخدمة في هذا البحث هي الدراسة المكتبية *(Library Research)*. دراسة المكتبية هي نوع البحث النوعي ويتم إجراءها من خلال عدم الذهاب مباشرة إلى الميدان. يؤدّى هذا البحث بناء على الأعمال المكتوبة بما في ذلك نتائج البحث، إما البحث المنشورة أو غير المنشورة.

٤. طريقة تحليل البيانات

طريقة تحليل البيانات المستخدمة في هذا البحث هي منهج الوصفي التحليلي. يعرف هذا المنهج أنه منهج الذي يؤتي المعلومات الصحيحة والكاملة يستخدمه الباحث العلمي لتصوير الظاهرة والمسالة العلمية وحسم المشكلة والأسئلة في بحث العلمي. ثم تحلل البيانات المجموعة بمنهج الوصفي التحليلي حتى يستطيع أن يستنتج ويأخذ البيان الصحيح للظاهرة والمسألة المذكورة.

طريقة التحليلي هي طريقة لتفسير القرآن وتسعى إلى شرح القرآن بوصف جوانبه المختلفة وشرح المقصود بالقرآن. الغرض الرئيسي الذي يسبب العلماء يستخدم هذه الطريقة لتفسير القرآن هو وضع الأسس

العقلانية لفهم معجزات القرآن. فلذلك كان تطوير طريقة تفسيرية أمرا ضروريا لأن تنتج هذه الطريقة أفكارا متنوعة ومجزأة.

استخدمت الباحثة تحليل المحتوى *(Content Analysis)* في هذا البحث وهو أسلوب بحث العلمي الذي يهدف لتعريف تصوير خصائص المحتوى البحث واستخلاص الاستنتاجات من محتوى البحث. تحليل المحتوى هو بحث يمثل مناقشة متعمقة لمحتوى المعلومات. قال ماردااليس أن دراسة مكتبية هو البحث الذي يهدف إلى جمع البيانات والمعلومات مساعدة بالمواد المختلفة الموجودة في المكتبة مثل كتب والمجلات والملاحظات والقصص التارخية وغيرهن.

إنّ هذا البحث يقسّم إلى تفسير الموضوعي. تفسير الموضوعي هو التفسير يشرح عدة آيات القرآن بعنوان أو موضوع معين اهتماما بمراعاة الترتيب النزول المنظم كل آياتها بناء على أسباب نزولها. يشرح بيانا مختلفا من جميع الجوانب ثم يقارن الشرح بالبيانات الصحيحة من عدة العلوم المتعلقة بالموضوع المبحوث. هذه الطريقة أسهل لشرح المشكلة في القرآن

لأن القرآن يحتوي على الموضوع الكثير الذي يجب مناقشته بطريقة الموضوعي حتى يكون البحث أكثر تاما وكاملا.

٧. نظام كتابة البحث

إنّ الدراسة والكتابة يحاول على التنظيم والترتيب. قد اشتهر حول البحث والكتابة أنّ تنظيم البحث هو شيء مهم لنظرة البحث إجمالياّ وتقليل الخطأ أو النقائص. كان هذا الباب له محل مهم في هذه الرسالة حيث ذكر فيه ترتيب الرسالة على وفق الأبواب المخصوصة. كان هذا الترتيب يراد به الخلاص من الأخطاء والزلات من تأليف الرسالة حتى لا تقع الباحثة في خطأ الفهم بهذه الرسالة. سيتم تنظيم هذه الورقة في عدة فصول لتسهيل كتابة البحث وفقًا للدراسة التي سيتم مناقشتها. كان ترتيب الفصول كما يلي:

الباب الأوّل هو المقدمة. إنّ المقدمة تشتمل على خلفية البحث. وزعت الباحثة نظرة عامة المتعلقة بالخشوع في الصلاة في هذا الباب ثم تذكر الباحثة الشيخ جمال الدين القاسمي في كتاب التفسير محاسن التأويل

في تفسير آية الخشوع في الصلاة. تستطيع الباحثة أن تثبت المشكلة التي تتعلق بالخشوع في الصلاة في تفسير محاسن التأويل.

الباحثة ترجو أن يكون هذا البحث نافعا ومساعدة ومرجعا للذين يريدون أن يبحثوا الخشوع في الصلاة. تذكر الباحثة المباحث العلمية السابقة المتعلقة بالخشوع في الصلاة والمتعلقة بتفسير محاسن التأويل للشيخ جمال الدين القاسمي لمعرفة أنّ هذا البحث جديد ومهم. استخدمت الباحثة منهج البحث المناسب لنيل مزية البحث بالطريقة العلمية. تكتب الباحثة نظام الكتابة لتعريف تصور البحث العامة من هذا البحث.

الباب الثانى هو إطار النظري. كانت الباحثة تبحث تعريف الصلاة والخشوع لغة واصطلاحا وتبحث أيضاً تعريف الخشوع في الصلاة. ثم تبين الباحثة أسباب الخشوع وأنواع الخشوع وكيفية أو الطريقة لحصول الخشوع عند الصلاة وفضائل الخشوع.

الباب الثالث هو سيرة القاسمي وكتاب التفسير محاسن التأويل. إنّ هذا الباب يشتمل على سيرة الشيخ جمال الدين القاسمي وكتاب التفسير محاسن التأويل. تتكون سيرة القاسمي على تاريخ حياته وتربيته وكفاحه مؤلفاته أما سيرة محاسن التأويل تتكون على خلفية الكتابة وخصائصها ومنهجيات الكتابة والمنهجية التفسيرية وأسلوب تفسير محاسن التأويل.

الباب الرابع هو تفسير آيات الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل. إنّ هذا الباب يشتمل على تفسير الآيات التي تتعلق بالخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل وهم تفسير سورة المؤمنون (٢٣: ٢) وسورة البقرة (٢: ٤٥) وكذلك سورة الأحزاب (٣٣: ٣٥).

الباب الخامس هو الخاتمة. إنّ الخاتمة تشتمل على الخلاصة والنتيجة والإقتراحات البحث. تقدم الباحثة الخلاصة والنتيجة من تفسير كل الآيات المذكورة مع تضمين بعض المحتاجة من المراجع وتفيد هذه النتيجة أن تجيب مشكلة البحث في هذا البحث. أصبحت الاقتراحات المتعلقة

بهذا البحث لمساعدة الباحثون الذين يريدون أن يبحثوا الخشوع في الصلاة في المستقبل.

الباب الثاني

إطار النظري

١. تعريف الخشوع

الخشوع لغة هو الاصطلاح يستخدمه كثيرا في القرآن والحديث. استند إلى تطبيق " Al-Qur'an-Tafsir & by Word Greentech App Foundation" فقد تكرر ذكره بجميع نسخته في القرآن الكريم أكثر من ستة عشر مرات مع التفاصيل بلفظ "خَاشِعٌ" إثنا عشر مرات وبلفظ "خَشَعَ" ثلاث مرات وبلفظ "خُشُوْعٌ" مرة واحدة.

خَاشِعٌ	خَشَعَ	خُشُوْعٌ
البقرة/٢: ٤٥	طه/٢٠: ١٠٨	الإسراء/١٧: ١٠٩
آل عمران/٣: ١٩٩	القمر/٥٤: ٧	
الأنبياء/ ٢١: ٩	الحديد/٥٧: ١٦	
المؤمنون/٢٣: ٢		

الأحزاب/٣٣: ٣٥		
فصلت/٤١: ٣٩		
الشورى/٤٢: ٤٥		
الحشر/٥٩: ٢١		
القلم/٦٨: ٤٣		
المعارج/٧٠: ٤٤		
النازعات/٧٩: ٩		
الغاشية/٨٨: ٢		

وعنده المعنى تذلل وخوف القلب إلى الله تعالى. إذا حصل التذلل وخوف القلب خشعت الجوارح وتابعه القلب. كان محل الخشوع في القلب ويظهر ثمرته على الجوارح.

صدرت كلمة الخشوع على فعل الماضى "خَشَعَ" وحروف الخاء والشين والعين جملة أصلية يدل على معنى التطامن. قيل أنّ الخشوع حال

إذا كان المصلي خنع وتطوّع نفسه حين الصلاة فخشع صلاته. الخشوع له قريب المعنى بالخضوع، أما الفرق بينهما هو الخشوع يقع في القلب والصوت والبصر والخضوع يقع في البدن. قال ابن دريد[١٣] أنّ الشخص الذي يشعر الخشوع يسمى بالخاشع يعنى المستكين والراكع.[١٤] الخشوع لغة: هو الخضوع والسكون والتذلل. الخشوع هو الفعل من خَشَعَ-يَخْشَعُ-خُشُوْعًا بمعنى خشع الشخص لربّه.[١٥] كان هذا الرأي يدلّ على تعريف الخشوع إجمالا. كان معنى الخشوع وفقا على هذا الرأي يستند على الآية: "وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ". قد يستخدم هذا المعنى للفيومي في مؤلّف كتابه يسمى مصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي.

---

[١٣] أبو بكر محمد بن الحسن بن وريد عتاهية الأزدي البصري الدوسي الزهراني، هو شاعر وعالم وأديب ومؤرخ. ولد في البصرة في ٢٢٣ هـ/ ٨٣٧ م وتوفي ببغداد تاريخ ٢٣ من رجب ٣٢١ هـ/ ١٩ من يوليو ٩٣٣ م

[١٤] ابن فارس، *مقاييس اللغة*، (بيروت-لبنان: دار النشر دار الجيل، ٢٠١٣)، ص. ١٨٢.، ج. ٢

[١٥] تعريف ومعنى خشع في معجم المعاني الجامع-معجم عربي

الخشوع هو مصدر من خَشَعَ-يَخْشَعُ-خُشُوْعاً أو شكل من اخْتَشَعَ أو تَخَشَّعَ. الخشوع في هذا الرأي له معنى رمى الشخص بصره إلى الأرض ثم غضّه وأبطأ صوته. المعنى من هذا الكلام هو من سكت صوته في الصلاة فهو ساكن وكل ساكن خاضع وخاشع.[١٦] قال الفيّومي أنّ الشخص ينال الخشوع خشوعا حقيقيا إذا خضع وخشع في صلاته ودعائه.[١٧] ابن رجب له كلام جيد في بيان منعنى الخشوع يقول: معنى الأصل عن الخشوع في الصلاة خشوع القلب، معناه أن ينكسر المصلي عن الالتفات ويتركز خضوعه وسكونه عن الاتفات إلى غير الله. إذا خشع القلب خشعت الجوارح كلها لأنها تابعة لخشوعه.[١٨]

---

[١٦] جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، *لسان العرب*، (بيروت-لبنان: دار الفكر، ١٩٩٠)، ص. ٣١٦

[١٧] محمد بن نصر المروزي، *تعظيم قدر الصلاة*، (مدينة المنورة: مكتبة الدار)، ص. ١٣٩

[١٨] ابن رجب، *فتح الباري*، (قاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها)، ج. ٦، ص. ٣٦٧

قال راغب الأصفهاني[١٩] أنّ الخشوع هو الضراعة. الفرق بينها هو الخشوع أكثر استعماله في الجوارح والضراعة أكثر استعماله في ضرع القلب. عرّف مجاهد الخشوع أنه يغض البصر ويخفض الجناح.[٢٠]

الخشوع شرعا تحقق وتذلل القلب وخضوع وانكساره لله. أما الخشوع عند المحققين هو الانقياد. قالوا الخشوع خوف في القلب خوفا دائما وعلامته إذا غضب الآخر عليه وطعن فيه استقبل ذلك بالقبول.[٢١] أصلي الخشوع لين القلب وسكونه وتسليمه وممارسته. إذا خشع القلب خشع جميع الجوارح والأعضاء منهم الأذن والعين والرأس والوجه وسائر الأعضاء حتى خشع الكلام.[٢٢]

---

[١٩] حسين بن محمد المفضل أبو القاسم الأصفهاني وهو أديب وعلم وأحد العلماء في التفسير السائد للقرآن باللغة العربية. ولد بأصفهان في رجب ٣٤٣ هـ/ نوفمبر ٩٥٤ م وتوفي ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م

[٢٠] راغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة "خَشَعَ" ص. ٢٨٣

[٢١] الجرجاني، *التعريفات*، فصل الشين، ص. ١٣٢

[٢٢] إمام ابن رجب، *كتاب الإيمان*، باب فضل من استبرأ لدينه، ص. ٥٢

التعريف المختار من الخشوع هو لين القلب بخضوعه وسكونه وحضوره وعصبه بطاعة الله فلذلك اتبع جميع الجوارح والأعضاء اتباعا ظاهرا وباطنا لأنها تابعة للقلب.[٢٣] إذا نظر إلى التعاريف المختلفة أعلاه يمكن أن نفهم أنّ الخشوع مصطلحا يأتي من القلب وينعكس في شكل أفعال الهدوء والخضوع والحنان والخوف والإذلال أمام الله.

٢. تعريف الصلاة

الصلاة لغة الدعاء بخير وسميت ببعض أجزائها. قيل أنّ أصل المعنى الصلاة في اللغة هو التعظيم سميت الصلاة بعبادة المخصوصة وتقام الصلاة لمن فيها تعظيم.[٢٤] فقد عرف الجمهور في الشرع بأنها أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم غالباً.[٢٥] أو قيل أقوال وأفعال مفتتحة

---

[٢٣] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، *الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة*، (رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ٢٠١٠)، ص. ١٣

[٢٤] شيخ دكتور فضلان مشفع معطى، *الصلاة في الهواء الطبعة الخامسة*، (سمارانج: شوقي)، ص. ١٥

[٢٥] ومن غيلا الغالب صلاة الأخرس لعدم الأقوال فيها وصلاة الجنازة والمريض الذي يجري أركان الصلاة على قلبه والمربوط على خشبة لعدم الأفعال فيها

بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة.[٢٦] وعرف بعض الحنفية بأنها عبارة من أركان مخصوصة بشلائط مفروضة في أوقات مقدرة ويكتمل بأذكار معلومة. وعرفها الحنابلة بأنها اسم لأفعال المعلومة من القيام والركوع والسجود.[٢٧] تسمّى الصلاة بهذا الإسم لأنها أيضا لها معنى علاقة بين المسلمين والله بقصد تعظيم لذاته والشكر على نعمة وطلب رحمته ومغفرته. يمكن أيضًا أن يسوّي بين الصلاة وسيلة الرحيم لأنها مرتبطة بعلاقة عمودية مع الله تعالى.

كان حسبي الصديقي[٢٨] يقسّم معنى الصلاة أربعة معاني:

١. وصف معنى الصلاة بوصف صورة الصلاة أي ظهور الصلاة ظاهريا بمعنى أن الصلاة التي يرغبها الشرع هي عبادة تصبح ركن الإسلام. يعرّف الفقهاء

---

[٢٦] شيخ محمد بن قاسم الغزي، *فتح القريب المجيب على متن التقريب لأبي شجاع*، (كواكيان فاري كديري: فسانترين فتح العلوم)، باب كتاب أحكام الصلاة، ص. ١١

[٢٧] شيخ دكتور فضلان مشفع معطى، *الصلاة في الهواء الطبعة الخامسة*، (سمارانج: شوقي)، ص. ١٥

[٢٨] هو محمد حسبي الصديقي الأندونيسي الآشي ولد في لوك سيماوي ١٠ من مارس عام ١٩٠٤ م وتوفي في ٤ من ديسمبر عام ١٩١٥ م/ ١٣٩٥ هـ بعد ان مكث معدودة في مدينة الحجاج قبيل سفره للحج

في هذا الحال أنّها جميع أفعال وأقوال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالسلام بمعدّلة الشروط قد ثبّتها.

٢. وصف معنى الصلاة بوصف حقيقة الصلاة يعنى العبادة تقام بحضور القلب إلى الله تعالى وتؤتي الخوف إلى الله تعالى وتنمي التعظيم في الروح العظمة وكمال قدرته.

٣. يفسر خبراء المعرفة الصلاة على أنها روح الصلاة وهي عبادة تقضى بخشوع وإخلاص ويرجو لنيل رضاه بطريق الذكر والدعاء والحمد في القلب دائماً.

٤. الصلاة ليست فقط تحريك أبداننا أو أجسادنا فقط ولكن أيضًا بجلب روح القلب إلى الصلاة.

أما الزمري يعرّف معنى الصلاة إلى أربعة معاني:

١. الصلاة شريعة هي العبادة يتم ذلك بجلب الروح والقلب إلى الله من أقوال وأفعال التي تبدأ بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالسلام باستيفاء الشروط والأركان التي حددت.

٢. الصلاة حقيقة معروفا بالعبادة التي نفذت بالاستقامة في أحوال المتنوعة وتواجها تبدأ بالتكبير وتنتهي بالسلام من أجل تحقيق السعادة.

أمّا علماء الصوفية يؤتي آراء في معنى الصلاة بالأقوال التالية:

قد يقصد الجويري أن الصلاة تحتوي على جميع مراحلها إلى الله عز وجل. كل المرحلة لها مقامات ولكل مقامات معناها الخاص. ابتداء من الوضوء معناه كالطب ومستقبل القبلة معناه الإعتماد على مرشد الروح والقيام معناه إقامة النفس وقراءة آيات القرآن معناه التأمل الباطن أي الذكر والركوع معناه التواضع والسجود معناه معرفة النفس وقراءة الشهادة معناه حنون بالله والسلام يعني انفصال النفس من الدنيا وإطلاق النفس من رابط المقامات.

يفسّر ابن عربي[٢٩] أنّ الصلاة هي الإلتقاء بين الله والعبد من خلال رؤية الباطنية حتى يتمكن المسلم لرؤية الله. فلذلك الصلاة هي الحضور والرؤية إلى الله عز وجل.

قال أبو طالب المكي[٣٠] أنّ الصلاة هي كل كلمة في صلوات الناس الذين يعرفون الله سيقودون إلى عشرة درجات ويشهدون إلى الله ما يلي: إيمان والإسلام والتوبة والصبر والرضا والخوف والرجاء والشكر والمحبة والتوكل على الله. المستويات العشرة هي معتقدات لمن يصلون.

يفسّر جمال الدين الرومي[٣١] أنّ الصلاة هو رمز لجميع الحياة البشرية وسنأخذ نور الهدى للحياة بالصلاة. كانت الصلاة هي أعمق

---

[٢٩] محمد بن علي بن محمد عربي الحاتمي الطائي الأندلسي وهو أحد أشهر المتصوفين. ولد في مرسية في الأندلس في شهر رمضان ٥٥١ هـ/ ١١٦٤ م قبل عامين وتوفي دمشق ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م ودفن في سفح جبل قاسيون

[٣٠] أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي لكن ما كان المصدر الذي يشرح عن تاريخ ميلاده وتوفي في شهر جمادى الآخرى سنة ٣٨٦ هـ ببغداد في زمن الخليفة العباسي

[٣١] محمد بن محمد حسين بهاء الدين البلخي وهو أديب وفقيه حنفي ومنظّر وقانوني صوفي. اتعرف بالرومي لأنه قضى حياته في الأناضول (بلاد الشام) عند الروم السلاجقة

المحادثة بين المحب والمحبوب حتى يمكن أن تؤثر الصلاة على الحياة لأنها ترشدنا إلى طريق المستقيم.

يفسّر ابن قيّم[٣٢] أنّ الصلاة نور العين للمحبين ونعمة الروح للموحّدين وحديقة للعابدين ونعمة النفس للخاشعين ودليل الحال الصادقين وميزان الحال للسالكين. الصلاة هي رحمة الله التي أنعمها إلى عبّاده المؤمنين حتى تصبح الثمر للمصلين.[٣٣]

(تركيا الحالية) ولد في منطقة بلخ في خراسان (حاليا في افغانستان) في ٣٠ سبتمبر سنة ١٢٠٧ م وتوفي في ١٧ ديسمبر ١٢٧٣ م في قونيا

[٣٢] أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيّوب بن بن حريز الزرعيّ الدمشقي الحنبلي وهو فقيه محدّث ومفسر وعالم مسلم مجتهد ولد في ٧ صفر عام ٦٩١ هـ/ ٢٨ من يناير ١٢٩٢ م زرع أو دمشق بلاد الشام وتوفي في ١٣ رجب ٧٥١ هـ/ ١٥ سبتمبر ١٣٥٠ م في دمشق

[٣٣] Haidar Baghir, *Buat Apa Sholat Kecuali Jika Anda Hendak Mendapatkan Kebahagiaan dan Ketenangan Hidup*, (Bandung: PT Mizan Pustaka), hal.١٦٦

رأى شيخ وليّ الله الدهلوي[٣٤] أنّ الصلاة هي أصلية العملية التي تمكن بها للتقرب إلى الله ليس مجردا للتفكّر في جلالته أو أذكار يفعله مستمرا. أصبحت الصلاة دواء يتكون المعالج من التفكّر في جلالة الله وهي أيضا السبب سيكون هناك شعور بالحب لله ورحمته ومقدارها ليغفر الذنوب. إذا قامت الصلاة بحضور القلب ونية الإخلاص سواء من حيث الأفعال أو في كل الأقوال يمكن أن تتجنبّنا من الكوارث التي تسببها العادات البشرية السيئة.

قد فرض الله المسلمين على إقامة خمس صلوات يوما وليلة. حرّضت الآيات على هذه العبادة أنها توصل العبد بربه. أهمية الصلاة الأولى هي كون الثاني من أركان الإسلام. وجدت طريقة إقامة الصلاة عن وجه مشروعيتها وشروطها وأوقاتها في الحديث وكتب الفقهاء. إنّ الصلاة لا تفرض على المسلم الا بعد سن البلوغ ولا يكون في حالة الجنون. أعطيت

[٣٤] ولي الله أحمد بن عبد الرحمن بن وجيه الدين بن معظم بن منصور وهو عالم عقيدة وفيلسوف ومحدّث ولد في ١١١٤ هـ/ ١٧٠٣ م في دهلي وتوفي في ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م في دهلي ودفن في مقبرة آبائه خارج (باب دهلي)

الشريعة على بعض التيسيرات في إقامة الصلاة إذا كان المسلم في أحوال محددة لتخفيف المشقة صلاته، مثل صلاة الجمع والقصر للمسافر والصلاة بالجلوس للمريض وإعفاء للنساء إذا كانت في حالة الحيض والنفاس وترتيب المصلين في صفوف الجيش إذا يصيب الخوف من العدو.[٣٥]

كانت الصلاة عماد لدين الإسلام وأصبحت ركنا أساسيّا فيه. كانت الصلاة عبادة الأولى المفروضة للمسلمين بعد الإيمان بالله. الصلاة التي تؤدي المسلم بالخشوع تجعله ذليلا أمام الله متواضعا لخالقه. الخشوع يدفع المسلم ليفعل الخير ويبعده عن الشرّ حتى يكون المسلم قويّا أمام الله ومعتمدا عليه في كل أموره.[٣٦]

الصلاة فريضة على كل المسلم العاقل البالغ ذكرا كان أو أنثى ومن تركها تكاسلا فينكر التزامه. اختلف العلماء عن حكم ترك الصلاة

---

[٣٥] خالد بن إبراهيم الصقعي، *مذكرة القول الراجح مع الدليل لكتاب الطهارة من شرح منار السبيل*، (مكة المكرمة: دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد)، ص. ١

[٣٦] علي عبد اللطيف منصور، *العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين الطبعة السادسة عشر*، (مدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٨٣)، ص. ١٢٢-١٢٣

بسبب الكسل، منهم أن الذي تلرك الصلاة بالكسل فهو كافر وقال جمهور العلماء أنّ من ترك الصلاة بسبب كسوله هو فاسق ومرتكب لكن لا يخرج من الدين وله ذنب عظيم.

اعتبر أن الصلاة آكد الفروض وأهم الواجبات في الإسلام بعد كلمة شهادتين والصلاة أيضا ركن من أركان الإسلام الخمسة.[٣٧] أصبحت الصلاة أحد الأهمية من أهم العبادات في الإسلام ولها مكانة مميزة التي تنفرد عن باقي العبادات الأخرى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلاَمُ وَعَمُوْدُهُ الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ.[٣٨]

الصلاة أولى العبادة التي أوجبها الله على عباده. كانت الصلاة العبادة الأولى التي تحسب يوم القيامة. بيّن النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ

---

[٣٧] وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، *الموسوعة الفقهية الكويتية الطبعة الأولى*، (مصر: دار الصفوة، ٢٠٠٦)، ص. ٥١-٥٢، ج. ٢٧

[٣٨] رواه الألباني، *صحيح الترمذي*، عن معاذ بن جبل، الصفحة أو الرقم: ٢٦١٦

أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.[٣٩]

تحث الصلاة على ترك الفحشاء والمنكر لمن تقامها. كان الارتباط بين الصلاة والاجتناب عن المنكرات دليلا واضحا على أهمية الصلاة وتأثيرها على الإيمان وعمل المسلم. قال الله تعالى: اتْلُ مَآ أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ.[٤٠] الصلاة آخر الوصايا أوصاه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر الشيء مفقود يوم القيامة. إذا ضاعت الصلاة ضاع الدين كله. يدل هذا الدليل على أهمية الصلاة حتى لها مكانة عظيمة في الإسلام.[٤١]

إنّ وجوب إقامة الصلاة يتكلّف على كل مسلم من ذكر أو أنثى لقوله عز وجل: وَأَقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَءَاتُوْا الزَّكَاةَ وَأَطِيْعُوْا الرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ

---

[٣٩] رواه الترمذي، *سنن الترمذي*، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ٤١٣، حديث حسن غريب من هذا الوجه

[٤٠] سورة العنكبوت، الآية: ٤٥

[٤١] سد سابق، *فقه السنة الطبعة الثالثة*، (لبنان: دار الكتاب العربي، ١٩٧٧)، ص. ٩

تُرْحَمُوْنَ.[٤٢] معناه أن يقوم الناس الصلاة بحدودها فلا تضيعوها ثم أمر الله عبده أن يؤتي الزكاة التي فرضها الله عليهم أهلها والأمر الآخر أن يطيع رسول ربهم فيما أمرهم ونهاهم كي يرحمهم الله ينجيهم من عذابه.[٤٣] قال مقاتل أن الله يأمر أهل الكتاب أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ويأمره أن يؤتي الزكاة ويدفعها إلى النبي.[٤٤]

تقام الصلاة بألفاظ مخصوصة عند دخول الصلاة التي تسمى بالأذان. قال الحنابلة والشافعية أن ألفاظ الاذان هي: كلمة التكبير ×٢، شهادة التوحيد ×٢، شهادة الرسول ×٢، حي على الصلاة ×٢، حي على الفلاح ×٢، كلمة التكبير ×٢، كلمة التهليل.[٤٥] أغلق المؤذن أذانه بالإقامة كعلامة أن الصلاة ستقام قريبا. ألفاظ الإقامة متشابها بألفاظ الأذان لكن تكرر جملتها مرة واحد فقط ولفظه "قد قامت الصلاة".

---

[٤٢] سورة النور، الآية: ٥٦

[٤٣] أبو جعفر ابن جرير الطبري، *تفسير الطبري*

[٤٤] الحافظ بن كثير، *تفسير ابن كثير*

[٤٥] رواه ابن حجر العسقلاني، *في موافقة الخبر والخبر*، عن عبد الله بن زيد، الصحيفة أو الرقم: ٢٥٤/١

تكررت هذه الكلمة بعد كلمة حي على الفلاح فألفاظ الإقامة: كلمة التكبير ×٢ ثم شهادة التوحيد ثم شهادة الرسول ثم كلمة حي على الصلاة ثم كلمة حي على الفلاح ثم قد قامت الصلاة ×٢ثم التكبير ×٢والآخر كلمة التهليل. أما الحنفية قالوا أنّ التكبير تكرر أربع مرات في بداية الصلاة وتكرر مريين وقت الإقامة. أما المالكية قالوا أنّ ألفاظ الإقامة لا تكرر مرة ثانية إلا كلمة التكبير لأنها تكرر مرتين. كانت كلمة الإقامة عشر كلمات كاملة عند رأيهم.[٤٦]

٣. تعريف الخشوع في الصلاة

الخشوع فى الصلاة حضور القلب بين يدي الله أثناء الصلاة حتى يسكن القلب ويطمئن النفس ويقل الالتفات متأدبا لربه. استحضر المصلي جميع ما يقوله ويفعله أثناء الصلاة من أول الصلاة حتى الآخر.

[٤٦] سعيد حوى، *كتاب الأساس في السنة وفقهها باب العبادات ف الإسلام*، (سوريا: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة)، ص. ٥٥٣.، ج. ٢

الصلاة لا يتبعها بالخشوع فالثواب الذي يناله المصلي سوائ كان بالثواب على حسب ما يعقل منها القلب.[٤٧]

الخشوع حال يتفاعل فيه المصلي بما يقرأها ويبلى ويفعل في الصلاة حتى يشعر بالارتباط بالله. القلب مكان الاحترام وتظهر علامات احترامه من خلال عمل الجوارح فلا يمكن تحقق الاحترام إذا لم يكن الاحترام في القلب.[٤٨]

إنّ الله تعالى قال: (وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبرِ وَالصَّلاَةِ ج وَإِنَّهَا لَكَبِرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِيْنَ).[٤٩] إذا قرئ هذه الآية قراءة مطالعةً نجد أنّ عندها معنى "مفهوم مخالفة" أنّ الصلاة الصلاة لها قيمة لا غيرها إذا تم إقامتها بخشوع. نشأت هذه الهيئة إذن حوباً وخوفاً إلى العزيز الرحمن. كل من عنده هذه

---

[٤٧] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، *الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة*، (رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ٢٠١٠)، ص. ٢١

[٤٨] دكتور محمد الصباغ، *الخشوع في الصلاة الطبعة الثالثة*، (رياض: مكتبة الوراق، ١٩٩٩)، ص. ١٢ و١٥-١٦

[٤٩] سورة البقرة، الآية: ٤٥

الهيئة فسعى أن يتركّز جميع فكره وكائناته إلى الله وينظّفه عما سواه. الصلاة لا تفقد قيمتها إلا بحضور القلب.

أصبح الخشوع سببا من أسباب الحلاوة للمسلمين لأنه يفرغ قلبه من أمور الدنيا أثناء الصلاة ويكون سببا لنيل الرحمة والثواب من الله تعالى. قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ. الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلاَتِهِمْ خَاشِعُوْنَ.

كان العديد من الثورات والآثار الحسة عن الخشوع في الصلاة منها تكفير الخطايا الصغيرة لقوله النبي صلى الله وسلم: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرِ.[٥٠] الثمرات الأخرى التي سيناله كل من خشع في صلاته هو استجاب الله دعاءه. الخشوع سبب قبول الأعمال والطاعات فمن خشع في صلاته أعدالله له ثوابا عظيما لأن من عباده الطائعين.

[٥٠] رواه مسلم، *صحيح مسلم*، عن أبي هريرة، الصحيفة أو الرقم: ٢٣٣

اتفق جمهور العلماء أن الخشوع أحد من سنن الصلاة واستنجحوا على عدم البطل لمن يصلّى ويفكر بأمور الدنيا فلذلك حكم صلاته صحة إذا كان أفعالها صحيحة.[٥١] اختلف إمام الغزالي ورأى على أن الخشوع في الصلاة شرط لصحتها. استند هذا الرأي على عدة أدلة في القرآن والحديث.

قال الله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِيْ. الأمر المذكور يحتوي على أمر الواجب، معناه حضور الخشوع حين الصلاة واجب. فلذلك الغفلة في الصلاة ليس تحقق الخشوع ولا مقيما للصلاة وفقا على الآية: وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ. غفلة القلب وعدم الخشوع يدل على الحرام بناء على الآية المذكورة.[٥٢]

---

[٥١] مجموعة من المؤلفين، *الموسوعة الفقهية الكونية الطبعة الثانية*، (الكويت: دار السلاسل)، ص. ١١٧، ج. ١٩

[٥٢] شيخ جمال الدين القاسمي، *موعظة المؤمنين*، (سورابايا: مكتبة الهداية)، ص. ٢٠

الصلاة تقام بعدم الخشوع لا يستطيع أن يجتنب الناس عن الفحشاء والمنكر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ تَأْمُرْهُ صَلَاتُهُ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنَكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلاَّ بُعْدًا.[٥٣] المعنى المحتوي في الحديث هو من صلّى لكن لا يحضر في صلاته الخشوع فالصلاة لا يجتنبه عن الفحشاء والمنكر كما قال الغزالي.

يرى ابن قيّم أنّ الخشوع يقسم إلى قسمين هما خشوع الإيمان وخشوع النفاق.

خشوع الإيمان هو خشوع القلب إلى الله تعالى بموقف التعظيم والإكرام والطمأنينة والخوف والحياء. ينفتح القلب لله تعالى انفتاحا يحاط بالذّل لأنه يخاف إذا اختلط الحياء والحبّ. أما خشوع النفاق هو الخشوع الذي يظهر على سطح الجسم مجردا وطبيعته إكراهة ومصطنعة بينما القلب ما وجد فيه الخشوع.

---

[٥٣] رواه الهيشمي، في *مجمع الزوائد*، عن أبي الرحمن بن يزيد، الصحيفة أو الرقم: ٢٦١/٢

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: إِيَّاكُمْ وَخُشُوْعُ النِّفَاقِ، فَقِيْلَ لَهُ: وَمَا خُشُوْعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ تَرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ. يدل هذا القول أنّ يحضر الخشوع في الصلاة أمر مهمّ ولا بد عن الاجتهاد والحرص عليها. ذلك القول يأتي من بعض سلف الصالحين ويظهر القول عن كيفية وأهمية الخشوع.[٥٤]

٤. موانع الخشوع

١. الاختصار في الصلاة

بيّن العلماء على تفسير معنى الاختصار المنهيّ في الصلاة وفقا على عدد أدلة، منهم ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا.[٥٥] فسّر بعض العلماء عن المقصود بوضع اليد على الخاضرة أنّ ذلك الفعل هو الهيئة يفعلها اليهود في

[٥٤] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، *الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة*، (رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ٢٠١٠)، ص. ١٤-١٥

[٥٥] رواه البخاري، في *صحيح البخاري*، عن أبي هريرة، الصحيفة أو الرقم: ١٢٢٠

أداء صلاتهم حيث كانوا يقيمون مختصرين. كان هذا الفعل منع للتحذير للتحذير من التشبه بفعل اليهود في العبادات.

فسّر بعضهم الأخرى أن الاختصار في الصلاة هو عدم إعطاء الحق في الركوع والسجود وعدم الإطالة والاقتصار فيها أي من صلّى بالاختصار فلا يؤدّي صلاته بالطمأنينة. فسّر بعضهم التالي أن معنى الاختصار في هذا البحث هو الاختصار في إيجاز الواجبات أي أدّى الصلاة عاجلا. المعنى الأخر عن الاختصار في هذا الرأي هو اختصار في القراءة فيقرأ المصلي بعض الآيات من بعض السور مبالته إلى وحدة الموضوع.

٢. مسح الحصى في الوجه

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمسح الحصى الذي يسقط في الوجه حينما يؤدّي الصلاة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاَةِ فَلاَ يَمْسَحِ الْحَصَى فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَوَاجِهَهُ.[٥٦] المقصود بالمسح

[٥٦] رواه شعيب الأرناؤوط، في تخريج صحيح ابن حبان، عن أبي ذر الغفاري، الصحيفة أو الرقم: ٢٢٧٣

هو تسوية الطين من الأرض باليد إذا صلّى المسلم في الأرض لكن مكانه تكثر فيها الحصى الصغيرة التي يمكن السجود عليها. ينهى مسح الحصى لأنّه ينافي الخشوع في الصلاة.

إذا كان الحصى حادّا ويمكن أن يزعج المصلي فيجوز تسويته لأن المصلي يقابل الله حينما يؤدي الصلاة ويتحادث به ويعظّم ذاته ليستقبل رحمته. إذا اشتغل الإنسان بمسح الحصى فكأنه انصرف واجتنب عن مورد الرحمة والرحمة مقطوعة عن المصلي. الأمر المشبه بمسح الحصى أثناء الصلاة مثل ترتيب الثوب وما أشبه ذلك.

٣. الالتفات في الصلاة

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في في الصلاة بناء على الحديث عن عائشة رضي الله عنها: سَأَلْتُ رَسُوْلَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ.[٥٧] هذا الالتفات تناقضا بالخشوع في الصلاة.

[٥٧] رواه البخاري، في *صحيح البخاري*

اتفق العلماء أن الالتفات ينقسم إلى قسمين هما التفات الجزئي والتفات الكلي.[٥٨] التفات الجزئي هو التفات المصلي برقبته ببقاء صدره اتجاها إلى القبلة. كان هذا النوع لا يبطل الصلاة. أما التفات الكليّ هو التفات المصلّي عن الصلاة والقبلة والالتفات يحدث على جميع جسمه وصدره. أصبح هذا القسم مبطلا للصلاة لأنه لا يقيم شرطا من شروط صحة الصلاة والشرط المقصود استقبال القبلة.

٤. إلصاق القدمَين

إلصاق القدمين عند الحنفية هو ممارسة تفريق القدمين بمقدار أربعة أصابع. اعتبر الشافعية أن إلصاق القدمين تكلفا بالخشوع وينافيه. كانوا يكرهون وقالوا التفريق بين القدمين قدر شبر هو طريقة لتحقيق الخشوع. أما المالكية والحنابلة قالوا أنّ المصلي يفرّج قدميه بقدر العرف وقدر المتوسط

[٥٨] عطية سالم، شرح *بلوغ المرام*، الصحيفة ٣ و٥-٦، ج. ٤٩

حتى لا يكون قدماه ليست بعيدة جدًا وليست قريبة. التفريق بين القدمين في الصلاة مندوب.[٥٩]

٥. كيفية حصول الخشوع عند الصلاة

١. الإخلاص

الإخلاص أساس لصحة كل العبادات والرياء يخبط الأعمال. قال الله تعالى: وَهُوَ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِيْ سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.[٦٠] قال الفضيل بن عياض أنما أخلص هو ما كان من الله عز وجل وأصوبه ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم.[٦١]

٢. إحضار القلب في الصلاة

---

[٥٩] وهبة الزهيلي، *الفقه الإسلامي وأدلته الطبعة الرابعة*، (سورابايا: دار الفكر)، ص. ٨٨١-٨٨٢، ج. ٢

[٦٠] سورة هود (١١): الآية ٧

[٦١] مدح اليامي، *طريقتك إلى الخشوع تقديم فضيلة الشيخ سعد بن سعيد بم عبد الله الحجري والشيخ الدكتور عبود بن علي بن درع*، (رياض: دار بلنسية، ٢٠١٣)، ص. ١١

القصد في إحضار القلب في الصلاة هو أن يحاول المصلي لتفريغ قلبه من كل ما يخالجهه من أمور الدنيا قدر استطاعته قبل أن يبدأ الصلاة. وجب على المصلي أن يوجّه قلبه بصدق إلى الله تعالى ويساعد ذلك الفعل قوة الإيمان بالله عز وجل. إذا كان الإيمان قويا صغرت أمور الدنيا في قلب المؤمن وزاد تعلقه واستغاله بأمور الآخرة ورضي الله تعالى على ذلك الفعل.[٦٢]

ينبغي لكل المسلم أن يصلي بقلبه وقلبه وجسده لحفاظ روح الصلاة هي الخشوع، لا يبالي مقدار الجهد الذي يبذله المصلي في قراءة القرآن وإتقان الركوع والسجود وجميع هيئة الصلاة. أثبت في صحيح مسلم روي عن أبي نجيح بن عبسة السلميّ أن النبي صلى الله عليه وسلم أطال في الوضوء وثوابه، قال: فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللهُ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ

[٦٢] ابن رجب الحنبلي، *الخشوع في الصلاة*، (مصر: دار الفضيلة، ٢٠٠٨)، ص. ١٤

بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ تَعَالَى، إِلَّا انْصَرَفَ مِنْ خَطِيْئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

فإنّ كل ذلك لا يكمل حضوره إذا كان القلب غائبا لأنَ حضور القلب في الصلاة له أهمية بالغة. إن الشيطان يوسوس المصلي ويضلوه للتفكير أمور الدنيا وتفل ذر عن شيئ آخر. إذا قام المسلم إلى صلاته بذل جهده كل ما يملكه ليُشتغَل المصلي بأمور الدنيا على تفكيرها.[٦٣] قال الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِيْنِ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيْبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُوْلُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِيْ كَمْ صَلَّى.[٦٤]

---

[٦٣] خالد بن عبد الكريم اللاحم، *مفاتح إقامة الصلاة وإخلاص العبودية لله الطبعة الأولى*، (رياض: مكتبة دار المنهاج)، ص. ٥

[٦٤] رواه البخاري، *في صحيح البخاري*، عن أبي هريرة، الصحيفة أو الرقم: ٦٠٨

٣. تدبّر معاني الصلاة وأذكارها

الأمر الذي يعين على الخشوع في الصلاة هو أن يبذل المصلي جهده في فهم ما يقرأه من القرآن وأن يتدبّر ويتفكر الآيات فيها. لا بد للمصلي أن يفهم الأدعية والأذكار الأخرى المشروعة الذي قرأها في الصلاة. ينبغي للمصلي أن يحضر قلبه أثناء الصلاة ترديدها فلا تكون عبارات فارغة ثم يرددها بلسانه دون فهم المقصود. لا بد على المصلي أدغم القلب واللسان في كل كلمة يقول.

إذا قال اللسان "سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيْمِ" فيشعر القلب معنى العظيمة من تلك الكلمة ونفي النقص ذات الله من كل ما يليق بالله في أسمائه وصفاته. إذا قال اللسان "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" فاستحضر القلب معنى العبودية والانقياد والطاعة المطلقة لله تعالى إذا تقام الصلاة باستحضار قلبه في كل أركان الصلاة مع باقي الأعضاء. تحقق معنى الصلاة المطلوب على وجه

الذي أراد الله تعالى مثل تعيين قراءة للآيات ترتيلا وتمهّلا ولا يقرأها بسرعة لحفاظ الخشوع في الصلاة.[٦٥]

٤. الخشية وتعظيم الوقوف أمام الله

إنما تعيين الخشوع في الصلاة هو لمعرفة آفات وعيوب النفس وإصلاح جوانب التقصير والعمل فمن يعلم ضعفه إنه يورث الاحترام والعصيان إلى الله تعالى حتى يجتنبه عن التكبر والعجب والنفاق ونقص الأمانة وضعف اليقين لأن تؤدي هذه الصفات إلى ضياع الخشوع. الخشوع أيضا يرتبط الإحسان إلى الله الذي وجد الإنسان في نفسه وحياته.[٦٦]

٥. إحسان الوضوء

---

[٦٥] خالد بن عبد الكريم اللاحم، *مفاتح إقامة الصلاة وإخلاص العبودية لله الطبعة الأولى*، (رياض: مكتبة دار المنهاج)، ص. ٦٢

[٦٦] ابن رجب الحنبلي، الذل والانكسار للعزيز الجبار الطبعة الأولى، (مصر: دار الرسالة، ٢٠٠٩)، ص. ١٨

أصبح إحسان الوضوء وإتمامه سببا مهما من أسباب تحقيق الخشوع إذا توضأ الإنسان باستيعان الماء على كل أعضاء الوضوء بناء على الأمثلة الذي يمثله النبي صلى الله وسلم. حذر النبي صلى الله وسلم من عدم إتمام الوضوء على الجهة المطلوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم: وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ. الأعقاب المقصود هو يؤخر القدم. كثير المسلم ينقص مسح هذا الوجه عند الوضوء.

ربط النبي صلى الله عليه وسلم بين عدم إحسان الوضوء وقلة الخشوع في الصلاة. إذا قام النبي لصلاة الصبح قرأ سورة الروم فالتبس عليه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّوْنَ مَعْنَا لَا يُحْسِنُوْنَ الطُّهُوْرَ، فَإِنَّمَا يُلَبِّسُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ أُلَئِكَ.[٦٧] يدل هذا الحديث على أن التقصير عل النفس في الصلاة لا يؤثر في نفس المصلي فقط لكن إذا يصلى بالجماعة فالتقصير يوصل إلى الإمام أيضا. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ لِعَمْرِو بْنُ عَبَسَةَ: بِأَيِّ شَّيْئٍ

---

[٦٧] محمد الصباغ، *الخشوع في الصلاة تاطبعة الثالثة*، (السعودية: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،١٩٩٩)، ص. ٥٤

تَدَّعَى أَنَّكَ رُبُعُ الْإِسْلَامِ؟ فَذَكَرَ الْحَدِيْثَ بِطُوْلِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: قُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، أَخْبِرْنِيْ عَنِ الْوُضُوْءِ، قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يُقَرِّبُ وُضُوْءَهُ ثُمَّ يُمَضْمِضُ وَيَسْتَنْشِقُ وَيَنْثُرُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا فِيْهِ وَخَيَاشِيْمِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِه مَعَ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغسِلُ يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنَامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِرَأْسِهِ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلث قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَقُوْمُ فَيَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلَهُ ثُمَّ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ ذُنُوْبِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

الإتمام وإحسان الوضوء يعين على الإتمام وكمال العبادة. إن النقص في الوضوء سبب لضياع الخشوع أما إتمام الوضوء سبب لتحقيق الخشوع وحضور القلب.

٦. اللجوء إلى الله بالدعاء

إنما يعين العبد على الخشوع في الصلاة هو اللجوء والتضرع إلى الله ويسأله بالدعاء فلذلك يدعو المصلي إلى الله تعالى لأن يوفق المصلي للخشوع أثناء الصلاة. إن كان الصلاة تقام كما يفرض ويحب ويرضا الله عليها فبشر الله على المسلم أن يجيب دعائهم. قال الله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قَرِيْبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ. أقرب المسافة بين الله والعبد سجود بناء على الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَقْرَبُ مَا يَكُوْنُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوْا الدُّعَاءُ.[٦٨]

يحتوي هذا الحديث على فضل الذكر والدعاء ويدل على أنه ينبغي الإلحاح والإكثار من الدعاء في السجود لأنه وقت خضوع وذل وانطسار لله عز وجل.

٧. سكون الجوارح

[٦٨] رواه مسلم، في *صحيح مسلم*، عن أبي هريرة، الصحيفة أو الرقم: ٤٨٢

ينبغي للمصلي أن ينقص حركاته أثناء الصلاة ويحث ألا يتحرك إلا لضرورة أو حاجة. يسبب هذا الحث أن سكون الجوارح واستقرار أعضائها يساعد على الخشوع وحضور القلب. نهى النبي صلى الله عليه وسلس عن كثرة الحركة في الصلاة بناء على الحديث بحديث وَكِيْعٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ عَنْ تَمِيْمِ بْنِ طَرَفَةِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ رَافِعِيْ أَيْدِيْنَا فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: مَا لِيْ أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيْكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمُسٍ؟ اسْكُنُوْا فِيْ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي التَّشَهُّدِ لَا فِي الْقِيَامِ.[٦٩] وكانوا في ذلك الوقت يسلّمون بعضهم على بعض. فلذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم على رفع اليدين في التشهد ولا يحتجّ العلماء بهذا الحال. هذا النهي معروف ومشهور ولا خلاف فيه لو كان الرأي قال أنّ رفع اليدين في أول التكبير وتكبيرات صلاة العيد محروما عنها.

[٦٩] رواه مسلم، في *صحيح مسلم*، عن جابر بن سمرة، الصفحة أو الرقم: ٤٣٠

علّق ابن تيمية على الحديث أنّ أمر النبي صلى الله عليه وسلم في سكون الجوارح موافق على أمر الله عن الخشوع في الصلاة لأن الخشوع لا يتحقق إلا بسكون الجوارح. السكون المطلوب السكينة في الصلاة كلها وكل ما يتضمن على الطمأنينة.

٨. عدم الالتفات بالبصر والنظر إلى موضع السجود

إبقاء النظر على موضع السجود قدرا على الإمكان وثابتا يعين المصلي على الخشوع وحضور القلب بعدم الالتفات بالبصر يمينا وشمالا. الثابت واستقرار البصر في موضع واحد يعين على الاستقرار وخشوع القلب أما تحريك البصر يسبب المصلي ويشتت فكره بما يرى حوله. فلذلك أفضل النظر في الصلاة هو في موضع السجود.

أوصى الله على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع المسلمين ألا يكون الالتفات في صلاتهم يمينا وشمالا حتى أنزل الله هذه الآية: قَدْ أَفْلَحَ

الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ هُمْ فِيْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ. خشع النبي صلى الله عليه وسلم صلاته ولا يكون الالتفات يمينا ولا شمالا.[٧٠]

٩. اجتناب ما يشوّش الفكر في الصلاة

ينبغي للمصلي أن يزيل كل ما يشوش فكره قبل أن يقيم الصلاة لكي يخشع في صلاته. أولا، ينصح للمصلي أن يجتنب كل ما يسبب خواء المعدة فغذا جاع المصلي فينصحه لتناول الطعام أولا بدلا من التفكير للأكل حين الصلاة.

ثانيا، إذا كان المصلي حاقنا أو إمساكا عن الغائط والبول فالصلاة مكروهة لأنه تحاشى الفكر عن الخشوع. يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم على هذا النهي تبليغا صريحا في الحديث حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدَ وَمُحَمَّدُ بْنِ عِيْسَى الْمَعْنَى قَالُوْا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنِ سَعِيْدٍ عَنْ أَبِيْ حَزْرَةٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ ابْنُ عيْسَى فِيْ حَدِيْثِهِ ابْنِ أَبِيْ

[٧٠] رواه مسلم، في *صحيح مسلم*، عن جابر بن سمرة، الصحيفة أو الرقم: ٤٣٠

بَكْرٍ ثُمَّ اتَّفَقُوْا أَخُوْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنَّا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَجِيْءَ بِطَعَامِهَا فَقَامَ الْقَاسِمِ يُصَلِّيْ، فَقَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: لَا يُصَلِّى بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبِثَانِ.[٧١]

يكره أيضا للمصلي أن يصلي أمام الطعام يشتهيه لأنه تتوق إلى الطعام. فلذلك ينصح للمصلي أن يقدم الأكل قبل الصلاة. لكن يحدد العلماء على هذا الحال تحديدا مهمان والمقصود من هذا القول على ان لا يخاف المصلي من تفويت وقت الصلاة. أما إذا خاف المصلي على ذلك الحال يحدث مرة أخرى فعليه أن يصلي أولا على الرغم أن هناك الأشياء يلتهيه ألّا يتأخر في الصلاة.[٧٢]

---

[٧١] رواه مسلم، في *صحيح مسلم*، عن عائشة رضي الله عنها، الصحيفة أو الرقم: ٥٦٠

[٧٢] ابن رجب الحنبلي، *الخشوع في الصلاة*، (مصر: دار الفضيلة، ٢٠٠٨)، ص. ١٧-١٩

إنما الحلّ لضياع الاضطرابات التي تُعرض المصلي أثناء الصلاة هو أن يبقي النظر إلى موضع السجود ولا ينحرف إلى اليمين أو اليسار. القصد من هذا الإبقاء لتقليل المدّخل إلى العين الذي يساعد على الخشوع وتركيز الفكر في الصلاة.[٧٣]

إذا صلى الناس منفردا فأحسن أن يختار مكانا اختياريّا ويتوفر فيها السكينة وقليل الاضطراب من البصري ليساعد تهيج الخشوع في الصلاة.

١٠. الإعداد للصلاة

ينبغي على المصلي أن يطلق نفسه من همومه الدنيا وعشاغلها قبل أن يقيم الصلاة. لا يجوز أن يدخل إلى المصلي حالا مباشرة دون التعديد الكاف. لا بد على المصلي أن يتذكر أنه مقيما بعبادة عظيمة سيقوم فيها أمام الله عز وجل. فلا يجوز على المصلي أن يواحد قلبه وفكره

[٧٣] محمد الصباغ، *الخشوع في الصلاة تاطبعة الثالثة*، (السعودية: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،١٩٩٩)، ص. ٣٠

للصلاة. يجب عليه أن يضبط كل أموره وكل ما يشتغل فكره قبل دخول الصلاة ولا يدخلها إلا بإفراغ القلب من كل ما سواها.

١١. استعاذة بالله من الشيطان الرجيم

كانت عدة آيات القرآن تدل على الإشارة لاستعاذة بالله من الشيطان حين الصلاة لأنه يعرف قدر عظيمة الصلاة ومقراد إفادتها للمسلمين في دينه ودنياه. اجتهد الشيطان لإلهاء الاكتراث وإلهاء القلب من ثم يبعثه الهمس على صدر المصلي. كانت إحدى الطريقة ليحارب الشيطان بصدّ الفكر الذي ينشأه حتى لا تتبع في الصلاة واستعاذة بالله. وعلى المصلي أن يفرغ قلبه قبل الدخول إلى الصلاة.

١٢. إشعار الخضوع والتقصير وعدم العجب بالنفس والعبادة

إنّما يساعد الخشوع في الصلاة هو يرى العبد إلى جوانب تقصيره والنقص نفسه وألا يفرط عبادته ولو قليل. بل يوجب على المصلي أن يستقلّ عبادته وأن يتحسنها ويسلسلها بفضل الله وتوفيقه. لا بد أن

يحذر نفسه عن العجب بأي عبادة يقام به وأن ينظر إلى قدر النعم التي أنعمها الله عليه ليعرف قدر شكره. كل طاعة العبد لا يعني شيأ إذا يقارنها بالنعم التي تلقونها لأن لا بد له أن ينظر إلى ذنوبه وأن يجتهد لاصلاحها باستمرار.[٧٤]

٦. معاني الباطنة من الخشوع التي تتميّز بها حياة الصلاة

كانت ستة معاني الباطنة من الخشوع التي تساعد لإحياء الصلاة. المعاني التالية منهن حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء. إذا حصلت هذه المعاني ثابتا نشأت الحياء. الحياء سبب لتحصيل صفة الخشوع وصفة الخشوع سبب للإيمان واليقين.

المعنى الأول هو حضور القلب. المعنى عن حضور القلب أن يفرغ المصلي من غير ما يفعل ويقرأ في الصلاة حتى يكون الفعل والقول

[٧٤] محمد الصباغ، *الخشوع في الصلاة تاطبعة الثالثة*، (السعودية: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،١٩٩٩)، ص. ٦٢-٦٣

مقرونا بهما. لا يكون الفكر جائلا يفكر غير ما يفعل ويقرأ في الصلاة أثناء الصلاة. إذا لم يحضر القلب في الصلاة لم يتعتّل القلب ويشتغل بأمور الدنيا وكل نوع الهمة المرغوبة إليه.

الطريقة لدعوة القلب لترك الدنيويّ ويعود إلى الصلاة هي يحوّله عن أمور الدنيا ويدعوه بعزم شديد للصلاة. لن يتحقق القلب إلا إذا كان المصلي يعتقد أن الآخرة خير وأبقى من الدنيا حيث أن الدنيا وسيلة إلى الآخرة.

المعنى الثاني هو التفهم. يقع هذا المعنى بعد خضور القلب. التفهم المقصود في هذا المعنى هو يقدر المصلي لفهم ما يقال ومقدار الفهم المحصول من كل القراءة أثناء الصلاة الذي يقدر أن يجتنبه من الفحشاء والمنكر. التفهم إدمان الفكر وصرف الذهن إلى إدراك المعنى لدفع الخواطر. الطريقة دفعها بقطع المواد التي تسبب الخواطر حتى لا تكن الصلاة خشوعا.

المعنى الثالث هو التعظيم. مكان التعظيم وراء حضور القلب والفهم. التعظيم في هذا المعنى له معرفتين. المعرفة اللأولى أن التعظيم هو معرفة جلال الله وعظمته وأصيحت هذه المعرفة قوام الإيمان. المعرفة الثانية أن التعظيم هو معرفة حقارة النفس وخسّتها حتى تكون العبد مطيعا لربه. تتولد هذان المعرفتين على الاستكانة والممارسة والخشوع لله يعبّره بالعبادة والتعظيم.

المعنى الرابع هو الهيبة. مكان الهيبة زائدة بعد التعظيم. الهيبة هي الخوف الذي ينشأ من التعظيم والاجلال. الهيبة والخوف هما حالة النفس التي تتولد بقدر الله وسطوته وتأثير مشيئته. إذا أراد الله أن يهلك ما خلقه لم ينقص من ملكه ولو ذرة وإن زاد العلم بالله تعالى زادت الخشية والهيبة.

المعنى الخامس هو الرجاء. الرجاء هو طمع العبد مثوبة من الله تعالى الذي يعارضه بالخوف من عذاب الله بكل ما لديه من التقصير. يسبب الرجاء بمعرفة لطف الله وكرمه وعميم خلقه ولطائف إنعامه ومعرفة

حقيقة الجنة الموعودة إذا كان العبد يقيم الصلاة. إذا حصل العبد إلى حقيقة وعد الله ولطائفه والرجاء ينشأ عنهم بالتأكيد.

المعنى السادس هو الحياء. الحياء إشعار تقصير النفس وتوهم الذنب. ينشأ الحياء لأن العبد يشعر بأنه أقل اجتهادا وأقصى في العبادة ويدرك على عدم قدرته في أداء تعظيم حقوق الله. تقوى تلك المعرفة بتقصير النفس وقلة الإخلاص وميله حتى يكتسب كل أعماله فوزا عاجلا بناء على معرفة عظمة الله مملوك له ومعرفة أسرار القلب ولو كانت خفية ودقيقة.[٧٥]

[٧٥] جمال الدين القاسمى، محاسن التأويل، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج. ١، ص. ٧-٨

الباب الثالث

محاسن التأويل ومؤلّفه والخشوع في الصلاة عند القاسمي

١. سيرة الشيخ جمال الدين القاسمي

١. تاريخ الحياة للقاسمي

اسمه الكامل هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي الكيلاني الدمشقي. يجمع شرف النسب من طرفين، فهو من من أحفاد الشيخ عبد القادر الجيلاني من سلالة الحسو البسط وسبط السادة الدسوقية الحسينية.

كان القاسمي أحد من كبار علماء سوريا. ولد القاسمي في وقت الضحى يوم الإثنين تاريخ ٨ من جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م في قرية صغيرة يسمّى بالقاسمي بالشام وتوفي في دمشق مساءً يوم السبت

٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ / ١٨ من ابريل ١٩١٤ م بعمر ٤٨ عاما.[٧٦]

إنّ القاسمي نشأ في تربية والده حتى حصل على أصول الدين والشريعة من كتابه الآباء كما حصل على علم آخر من علماء عصره ومن كبار العلماء الآخر منهم الشيخ البكري الأطهر والشيخ عبد الرازق البيطار. إنّ عائلته تتمسك بقيم التقوى ومعروف عنها انتشار واسع. كان والده فقيها وخبيرا أيضا في مجال الأدب. يسمىّ أبو عبد الله محمد أبي الخير. بدأت آفاق أفكاره تتكشف أمامه في وقت مبكر. أجرى دراسات مختلفة في مكتبته الخاصة التي أسسها جده وانتقلت إليه من والده. تحتوي المكتبة على العديد من الكتب حول التفسير والحديث والفقه واللغة والصوفية والأدب والتاريخ والأصول والمجتمع الاجتماعي والرياضة والقانون المقارن والفلسفة

[٧٦] عادل نويهض، معجم المفسرين، (بيروت–لبنان: مؤسسة نويهض الثقافة، ١٩٨٦)، ج. ١

الكلاسيكية والمعاصرة بالإضافة إلى كتب مختلفة عن الجماعات الإسلامية وكتب عن الديانات الأخرى.

إنّ القاسمي لا يطلق نفسه من تأثير العالم الذي يتعدّد كأستاذه لو تعلّم القاسمي معرفةً مستقلاً من طريق تعلّم الكتب فى مكتبة أبيه. محمد عبده هو أحد العلماء يؤثّر تقدّم ذهنيّ القاسمي. جعل التعارف بين القاسمي والعبده في سنة ١٩٠٤ مسيحية في تبديل أسلوب الشعر الذي قد تعلّمه منذ زمن طويل وبدّله بأسلوب النثر في كثير تأليفه. يؤثر تفكير القاسمي أيضا من أثر تفكير ابن كثير وابن تيمية.

كان جمال الدين القاسمي من المعجبين بابن تيمية بما في ذلك رئيس المدرسة السلفي. لقد حقق مجموعة واسعة من المهارات في البحث عن معارفه وإتقانها حتى أخبر عن نفسه أن الله قد منح نعمته. سمع صحح المسلمين تاريخيا وإما في محفل واحد مدة أربعين يوماً فماذا يفعل سنن ابن ماجه لمدة ٢١ يوما، الموطأ لمدة ١٩ يوما ورأى لنفسه كتاب تقريب التهذيب لابن حجر وراجع الأخطاء فيه وعززه وتلاه من محضر صحيح

جدا وقال: قرأت هذا الكتاب برفقة آخرين ثم حاربت مع نفسي. ورؤيتي حتى تتألم عيني. واتّهم بأنه داعي لطائفة جديدة تعرف باسم طائفة الجمالي. تم القبض عليه واستجوابه. لكنه رد على التهمة وأثبت عدم صحتها وتم الإفراج عنه.

كان القاسمي خبراء في مختلف فروع العلوم والفنون بالشام وهو من مناهضي التقليد وفتح باب الاجتهاد. إنّ الحكومة فوّضه ذات مرة للقيام برحلة علمية إلى بلاد سوريا لمدة ٤ سنوات ابتداءً من سنة ١٣٠٨-١٣١٢ ثم واصل رحلته العلمية مرة أخرى إلى مصر والمدينة المنورة.[٧٧] إذا عاد من رحلته فيُتَّهَم القاسمي بالذين يحسدون منه بأنّه أسّس مذهب الدين الجديد يسمّى بمذهب "الجمالي" وهو المذهب الذي يُعتبَر كالبدل المذهب الرسميّ للدولة هو المذهب الحنفي. كانت الحكومة يُسَرُ القاسمي في سنة ١٣١٣

[٧٧] عادل نويهض، معجم المفسرين، (بيروت-لبنان: مؤسسة نويهض الثقافة، ١٩٨٦)، ج. ١

هـ[٧٨] ثمّ استجوبه لكن أطلقت الحكومة سراحه. كان القاسمي يلزم في دمشق بعد ذلك الاحتلال فيسكت في بيته ويركّز نفسه لتأليف كتباً وينفري اهتمامه إلى العلم حتى نهاية حياته.

٢. تربية والكفاح القاسمي

كانت حالة الناس عندما عاش القاسمي مقلقة للغاية. تم إغلاق العديد من المؤسسات التعليمية وضياعها وسحقها العصر حتى أن المسلمين يعانون من الجهل والأمية كان القليل فقط من الناس يريدون أن تتعلموا القراءة. لكن عاش القاسمي في أسرة أعطت الأولوية للمعرفة ومجدت المعرفة. بدأ القاسمي تعلّم القرآن إلى أبيه يعنى شيخ محمد سعيد.

قد تعلّم القاسمي إلى العديد من المعلمين منهم شيخ ابن يونس المصري لتعليم القرآن ثمّ تعلّم كتابة تجويد الخطّ إلى شيخ محمود القوصي ثمّ عمّق علم التوحيد وعلم اللغة إلى الشيخ ابن سنان. تعلّم القاسمي إلى شيخ

[٧٨] خير الدين الزركلي، *الأعلام للزركلي*، (بيروت–لبنان: دار العلم للملايين، ١٣٧٧)، ص. ١٣١.، ج. ٢

الأكبر للقرّاء في بلاد الشام وهو شيخ أحمد الحلواني لتعليم قراءة القرآن. ثمّ تعلّم القاسمي إلى الشيخ سالم العطّار بحث عدد الكتب الكبير منهم شرح شذور الذهب وشرح ابن عقيل وجمع الجوامعي أصول الفقه وتفسير البيضاوي وصحيح البخاري والموطّاء للإمام مالك ومصابيح السنة حتى حصل على جميع شهادة المعرفة والكتب على سلسلة المعلم عام ١٣٠١ عندما كان عمره ١٨ عاما. إنّ العلماء الذين يواصلون مستقبل القاسمي منهم شيخ محمد الخان والشيخ بكري العطّار والشيخ محمد النقشبندي والشيخ جبينه الدراجي.

ثمّ وصل القاسمي تعليمه إلى المدرسة الظاهرية وسط مدينة دمشق. كانت الحكومة في ذلك الوقت تختار الشباب المهذّب ليكون المدرّس درس عام في شهر رمضان. قد يُتحرَّش القاسمي في نشاط التربية والتعليم يُرسِلَه إلى مناطق نائية عندما عمره ١٤ عاما.

سأل مدير الجامعة سنان إلى القاسمي أن يبدّل أباه في تلك الجامعة إذا توفّى أبوه عندما عمره ٣٢ عاما فاقبله. أصبحت هذه الجامعة مكانًا للقاسمي لإظهار قدرته وجودة العلماء في المستقبل مثل إظهار نشاط

الكتابة الذي عمله لمدة ١٢ عاما وهكذا ولدت أعمال عظيمة منهم كتاب التفسير محاسن التأويل بسمك ١٧ مجلداً. هذا التعليق هو عمل أكبرها التي ولدها وتوفر فوائد واسعة لطلاب المعرفة في العصر الحديث.

الشيخ جمال الدين القاسمي هو إمام والداعي لأهل الشام. قام بالتدريس منذ صغره في أجزاء مختلفة من البلاد صيام بإذن من الحكومة قبل أن يختار أخيرًا القيام بالرحالة علمي إلى مصر وفلسطين ومكة والمدينة المنورة. القاسمي هو محبّ للزيارة وسافر رحلة العلمية فيزور إلى مصر وبيت المقدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة لزيارة مواقع الأثر في دهر الإسلام ويعطي المحاضرة العامة بجامعة الأزهر الشريف ويستعرض المباحثة مع العلماء المصلحين بمصر مثل محمد عبده ومحمد رشيد رضا.

كان القاسمي مدرّساً في حياة والده وأخذ مكانه في مسجد الصنانين بدمشق بعد وفاة والده. الإتّهام من الذين اتهموا أنّ القاسمي يأسّس مذهب ديني جديد وهي مذهب الجمالي جعلته يتوقف عن التدريس ولكن تجعل هذه القيود القاسمي أكثر إبداعًا وإنتاجًا في الكتابة ولذلك يستطيع القاسمي أن يألّف حوالي ٧٣ كتابًا في وقت قصير. وقيل أيضاً أنّ طوّر شغفه

بالعلم في التجمع والسرد والنقد والإصلاح حتى تطورت كتاباته وتعددت أعماله إلى ما يقل عن ٨٠ قطعة مطبوعة وما زالت في شكل وثائق أصلية (مختوتات). ولو يقول البعض في الواقع أنّه في سن الخمسين ترك ١٠٠ عمل أو حتى أكثر.

قد اعتبر كتاب المعاصري القاسمي أنّ الشعر في مجال الكتابة هو السحر الأساسي. أصبح القاسمي الأدب نموذجياً الذي تحتذى به الكتاب دائماً في كتاباتهم ثم تطور أسلوب الكتابة النثرية (الطريقة الثالثة) بعد ذلك. محمد عبده هو من العلماء الذين استخدموها ودعوا إلى انتشارها. كان القاسمي من أشد المعجبين بمحمدعبده ثم استخدم الشعر بالنثر في كثير مؤلفاته بعد التقائه ومعرفته بمحمد عبده سنة ١٩٠٤ م.

كان القاسمي يعمل التدريس بنشاط منذ سن الرابعة عشر. توفي والده في سنة ١٣٢٧ هـ مما أدى إلى تكليف الشيخ القاسمي مكان والده كمعلم رئيسي في جامع الصانع. نالت خبرته في مختلف المنح الإسلامية الثناء من محمد رشيد رضا من خلال تسمية القاسمي كرجل دين سيام أصبح مجدداً في تطوير العلم الإسلامي ورزق السنة النبوي بالعلم والإحسان.

كان القاسمي استقر بالمكان في دمشق بعد الحادث وكرس حياته للعلم وكتب ألقاب مختلفة حتى نهاية حياته. توفي القاسمي في تاريخ ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ/ ١ من إبريل ١٩١٤ م عن عمر يناهز ٤٩ عاماً ودفن القاسمي في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

٣. مؤلفاته

القاسمي هو خبير في مجال التفسير والعلوم الإسلامية والفنون. ينتج القاسمي أيضًا عدة أعمال في مجالات أخرى مثل التوحيد والحديث والأخلاق والتاريخ وعلم الكلام. أعلن القاسمي أيضا نشر أفكاره بالإضافة إلى تأليف عدة كتب أعمال القاسمي ٧٢ كتابا.[٧٩]

الكتاب الأوّل من كتابات للقاسمي هو الكتاب بعنوان السفينة الذي كتبه عام ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨٢ م عندما عمره ١٦ عامًا. يحتوي هذا الكتاب على وجهة نظره الأصلية لنتيجة دراسة مواضيع الأدب

[٧٩] عادل نويهض، *معجم المفسرين*، (بيروت–لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٣٤٥)، ص. ١٢٨.، ج. ١

والأخلاق والتاريخ والشعر وما أشبه ذلك. كانت رؤية ذكاء الشيخ جمال الدين اللامع فيعدد من أعماله وإنه كتب مواضيع دينية مختلفة، فهذا يدل على اتساع معرفته. قد أنتج القاسمي خلال حياته العديد من المؤلفات حوالي ٧٢ عنوان من الكتب منهم:

١. دلائل التوحيد
٢. الفتوى في الإسلام
٣. إرشاد الخلق إلى بخير البرق
٤. شرح لقطة العجلان
٥. نقد النصائح الكافية
٦. مظاهر العرب وفلاسفة الإسلام في الجين
٧. موعظة المؤمنين
٨. شراف الأسبان
٩. تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب
١٠. جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب

١١. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

١٢. محاسن التأويل

١٣. ترجمة الإمام البخاري

١٤. بيت القصيد في ديوان الإمام الوليد السعيد

١٥. احتصار الإحياء

٢. محاسن التأويل

إنّ التفسير هو فرع من فروع العلم يتطور من وقت إلى وقت الآخر. التفسير في الزمن السابق مختلف بالتفسير في الزمن الحديث والتفسير في الزمن الحديث مختلف بالفسير في الزمن العصرية. إذا نظر إلى هذه العلة فالبحث عن خلفية الإجتماعة والثقافية عن كتاب التفسير هو شيئ مهمّ. هذا البحث يساعد القراء ليعرف أيّ الحال والأثر يسبّب ظهور كتاب التفسير. قال عبد الحليم في كتاب منهج المفسرين أنّ هذا التفسير هو تفسير ممتاز لأنّه يجمع أرآء مساوي وأرآء جائز تتعلق بالتفسير.

١. خلفية الكتاب

كان كتاب التفسير محاسن التأويل ظهر في زمن فيه صدام بين الحضارتين المختلفين يعني بين الإسلام والحركة الدولي والمبشّر أوسط الثانى قرن ١٩ وبداية قرن ٢٠ وكان اعتداء مستعمر الكافر للإسلام يبلغ غايته. يترتّب الصدام بين هذان الحضارتان على الأهمية أصول الدين والإقتصادية والسلطة. حدث الصدام في مسكن القاسمي يعني في بلد الشام وأصبح هذا البلد مركزاً خصباً لحركة الولي وتابعه. كتب القاسمي كتاب تفسيره أوسط هذا الحال.

كان أكبر المدرسة للتفسير في منتصف القرن الرابع عشر هي مدرسة الإمام محمد عبده وبناءً على السجلات تراسل القاسمي بجدية مع الإمام عبده لكنه تفاعل كثيرًا مع رشيد رضا. كان تأثير محمد عبده على القاسمي يمكن نظره عندما مجلة المنار الطبعة السابعة عشر كتبت عن سيرة وأفكار تجديد محمد عبده لكن كان تأثير منهاج الإمام قوياً للغاية في تفسيره.

المنهاج الأول هو وضع القاسمي خلاصةً لمختلف التفسيرات والمستويات من مقدمة تفسير المنار إلى مقدمة تفسيره. المنهاج الثاني هو يعرض رأي الإمام عبده خاصة في المراجعة النهائية بعد ذكر الآراء المختلفة في تفسير الآية مثلاً مثل عند تفسير سورة البقرة: ٢٩ الذي يتعلق بخلق الأرض وبيان القاسمي عن السماء الذي ينقسم إلى سبعة مستويات. يقول القاسمي إن ما حدده القرآن ليس نهائيًا ولا يزال هناك احتمال إذا لم يتم تقسيم السماء إلى سبعة مستويات فقط. يُعمَل تحليل القاسمي بربط الآيات المتعلقة بهذا الأمر أي يُعمَل تحليله بالمأثور. يوضح هذا التفسير أن تفسير القاسمي متأثر بعقلانية أسلوب التفسير والفكر السياسي للتجديد الإسلامي من محمد عبده.

قد وجه القاسمي بيان تفسيره حتى يكون تفسيره هدىً ودليلاً وكشف روح القرآن. هذان الأمران يحفزان القاسمي في تصنيف تفسيره حتى يكون القرآن دليلاً للحياة ويجعل قوانينه وتعاليمه صالحاً لكل زمان ومكان.

يحاول القاسمي بناء منظور ويقّم إعادة تنظيم التفسير كي يعتمد على قواعد التفسير.

إنّ التفسير محاسن التأويل هو تفسير القرآن الكامل وتكوينه حسن ويسستعمل اللغة السهلة ولإقتصادية بحيث يسهل فهمها من قبل مجموعات مختلفة من الناس. إن الدافع وراء كتابة هذا التعليق هو الظروف الاجتماعية للمجتمع الإسلامي الذي عانى من سقوط السياسة والثقافة والدينية. قال القاسمي في مقادمة تفسيره:

"وبعد أن صرفت فى الكشف عن حقائقه شطراً من عمري. ووقفت على الفحص عن دقائقه قدراً من دهرى. أردت أن أنخرط فى سلك مفسريه الأكابر. قبل أن تبلى السرائر وتفنى العناصر. وأكون بخدمته موسوماً وفى حملته منظوماً. فشحذت كليل العزم وأيقظت نائم الهم. واستخرت الله تعالى فى تقرير قواعده وتفسير مقاصده. فى كتاب اسمه بعون الله الجليل: ((محاسن التأويل)) أودعه ما صفا من التحقيقات وأوشّحه بمباحث هى المهمات. وأوضح فيه خزائن الأسرار. وأنقد فيه نتائج الأفكار وأسوق إليه فوائد تقطتها

من تفاسير السلف الغابر. وفرائد عثرت عليها فى غضون الدفاتر. وزوائد استنبطها بفكرى القاصر. مما قادنى الدليل إليه. وقوى اعتمادى عليه. وسيحمد السابح فى لجه والسانح فى حججه ما أودعته من نفائسه الغريبة البرهان وأوردته من أحاديثه الصحاح والحسان، وبدائعه الباهرة للأذهان فإنها لباب اللباب ومهتدى أولى الألباب. ولم أُطِلَ ذيول الأبحاث بغرائب التدقيقات بل اخترت حسن الإيجاز فى حل المشكلات."

قد يصوغ القاسمي قواعد مهمة من حيث التفسير قبل الشروع في تأليف كتاب تفسيره حتى تشغل القواعد نصف الكتاب تقريبًا من المجلد الأول من كتاب التعليقات. يشير إعداد كتاب تفسير القاسمي إلى عدة مراجع:

١. استخدام آيات القرآن كمرجع رئيسي بربط آية بآية أخرى في حالة وجود تشابه (تفسير بالماثور).
٢. استخدام الأحاديث الصحيحة والحسنة وفق ضوابط الكتاب قواعد االتحديث الذي نظّمه.

٣. استخدام رأي السلف الصالحين من الأصدقاء والتابعين والسلفية في أعقاب ذلك مثل رأي وابن جزم والإمام الشاطبي.

٤. عمومية اللغة نفسها بينما نزل القرآن بالعربية.

٥. تعديل التفسير يتّفق بمعنى الكلام وتعديل السياق يتّفق لقوة الشريعة.

يقدم القاسمي ملاحظات عن جزء من تفسير بالرأء مع ملاحظة أن استخدام الرأء يدعمه بقوة القرآن خاصة عند فهم النصوص التي تتطلب إثباتًا علميًا لكنه يؤنّب التفسير إذا كان التفسير يستخدم الرأي وحده.

٢. مصادر التفسير

كان البرطيس (Barthes) يقول ما كانت الكتابة أصليّةً لأنّ النصّ هو مقتطفات الكلمات من مصادر مختلفة وكذلك في كتاب التفسير محاسن التأويل أنّ القاسمي كتب هذا الكتاب وأخذه من عدد تفكيرات ومطبوعات. أخذ القاسمي أربع مصادر كمصدر أساسيّ.

إنّ المصدر الأول هو النقل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم. هذا المصدر طراز العلم لكن يجب الحذر من الحديث الضعيف والحديث

الموضوع. كان كثير من الحديث الضعيف وحديث الموضوع. قال المحققون من أصحابه الذي مراده أنّ الحديث الغالب ليس لها أسانيد صحاح متصلة. كثير الحديث صح من ذلك مثل حديث الذي يفسر الظلم بالشرك في سورة الأنعام.

قد أخذ القاسمي الأحاديث من كتاب صحيح البخاري والمسلم والترمذي وأحمد بن حنبل والمالك بن أناس وبن حِبّان والآخر. يمثّل الصحابة على جميع ما ورد النبي صلى الله عليه وسلّم هم يهتمون به ويحفظون ويعملون كل ما جاء منه. الحديث يفسّر آيات القرآن ذات المعنى الشامل ثمّ يشرحها شرحاً تفصيليّاً من آيات تتعلق بالأوامر والتشريعيّات مثل بيان عن الصَّلاة لأنّ أمر الله تعالى بالالتزام حكمها وتأديتها ولكن لم يفصّل الله عدد ركعاتها وشروطها وأحكامها ومواعيدها وطريقة طهارتها. لكن يفسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين كل ما يدور حولها وعلّمهم بطريقة صحيحة. أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُوْنَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِيْنَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ رَحِيْمًا وَرَفِيْقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا–أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا–سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: ارْجِعُوْا

إِلَى أَهْلِيْكُمْ فَأَقِيْمُوْا فِيْهِمْ وَعَلِّمُوْهُمْ وَمُرُوْهُمْ–وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا–وَصَلُّوْا كَمَا رَأَيْتُمُوْنِيْ أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ.[٨٠]

إنّ المصدر الثاني هو الأخذ بأقوال وأراء الصحابيّ. قال الحاكم في كتاب مستدركه أن تفسيره مساويا بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو الخطاب، أحد من الحنابلة أن قول ورأي الصحابة يمكن أن لايرجع إلى النبي إذا قلنا إنّ قوله ليس حجة. والصواب الأول لأنه من باب الرواية وليس من باب الرأي. قال أبو الخطاب أنما قال الحاكم نازع فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو بنحوه مما لا يدخل فيه الرأي. ثم رأى أبو الخطاب الحاكم نفسه وصرح به في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول.

[٨٠] رواه البخلري، في *صحيح البخاري*، عن مالك بن الحويرث، الصحيفة أو الرقم: ٦٣١

فقد حاكوا في كتبهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة. ربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه بأقوال. بل كل واحد منهم ذكر معنى الآية ليكون أظهر عنده أو أليق بحال السائل. كان بعضهم يخبر عن الشيئ بلازمه ونظيره وأما الآخر يخبر عن الشيئ بمقصوده وثمرته ولكن كل الأخبار غالبا يستهدف إلى معنى واحد. فإن لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استوايا في الصحة عنه وإن خطأ فالصحيح المقدم.[٨١] فإن أجمعوا على ما بينّوه فلا إشكال في صحته سواء كان ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إنّ للصحابة لمنزلة عظيمة في الإسلام وهم يلتقون برسول الله صلى الله عليه وسلّم يكفيهم شرفا ومكانة. إنّ أقوالهم حُجّة يُعتَدّ بها. قد اعتدّ المفسرون بأقوالهم لأنّهم أهل اللسان العربيّ والقرآن الكريم ينزل بلسان العرب. إنّ أقوالهم لا تخلو من سلامة المقصد والفم الحسن باعتباره أنّ القرآن

[٨١] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج. ١، ص. ٧-٨

الكريم نزل في زمانهم. فلذلك هم يعرفون أحوال الناس الذي منشأ من العربي واليهوديّ.[٨٢]

إنّ المصدر الثالث هو الأخذ بمطلق اللغة لأن القرآن نزل بلسان العربي. يذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع لكن نقل الفضل ابن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل الرجل ببيت من الشعر له، فقال: ما يعجبني، فقيل: ظاهر المعنى المنع. ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد. قيل: الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا. إلا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها. روي البيهقي في الشُّعَبِ عن مالك قال: لَا أُوْتِيَ بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بُلْغَةَ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ نَكَالاً.[٨٣]

---

[٨٢] مساعد الطيار، *فصول في أصول التفسير الطبعة الثانية*، (السعودية: دار ابن الجوزي، ٢٠١٠)، ص. ٤٥-٤٧

[٨٣] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج.١، ص. ٨

قد اعتمد القاسمي تفسيره على اللسان العربي لأنهم عرب فصحا ولم يتغير ألسنتهم ولم ينزّل عن رتبتها العليا فصاحتهم. فاللسان العربي أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أوعمل واقع في موقع البيان فصحّ اعتماده من هذه الحجة.[٨٤] إما السبب الذي يجعل القاسمي يعتبر لسان العربي كمصدر مرجعيّ لتفسيره هو لأنّ الله نزل القرآن باللغة العربية فمن يريد أن يعرّف معناه فيجب عليه أن يتقن اللغة العربية.

إنّ المصدر الرابع هو قوة الرأي في التقاط معنى القرآن. قد أجاز بعض التفسير بالرأي إن كان المفسر معروف بعلمه وأدبه فله الحق أن يفسر كلام الله عز وجل استنادا إلى فهمه واجتهاده واستدلوا بذلك على العديد من الآيات التي حثت على أهمية العقل والتفكر واختلاف الصحابة في تفسير القرآن. يدل هذا الحال على جواز الاجتهاد ولو كان غير جائز لما فعلوه. شدّد بعض المفسرين في استخدام تفسير بالرأي ومنعه بشكل كامل

---

[٨٤] جمال الدين القاسمي، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج. ١، ص. ١٠٢

مهما كان للمفسر علم ومعرفة بعلوم التفسير وغيرها من العلوم وكان العديد من الصحابة يرفض قول شيءٍ في القرآن دون علمه.[٨٥]

كان القاسمي استشهد عدة آراء العلماء كمصادر تفسيره بخلاف أربعة مصادر التي قد ذكرها سابقاً ومن هؤلاء العلماء هم محمد عبده والشاتبي وابن تيمية وعزّ الدين ابن عبد السلام والشيخ ولي الله الهلوي وابو عمر الداني وابو عبيد القاسم ابن سلام والشافعي وابن سعد والفرّاء والقاضي ابن عبد الجبار والشهرستاني وابن حجح العسقلاني وابن قيّم والسيوطي وابن حزم.

كان القاسمي يشير إلى عدة قواميس لشرح معنى الكلمة أو الاصطلاح في القرآن منهم قاموس صحاح الجوهري والمحيط. يستشهد القاسمي أحياناً بمعلومات من أجزاء كتاب الإنجيل لكن يهدف هذا الاقتباس إلى إظهار الاختلال والالتباس في الإنجيل والتوراة والتلمود لأنهما يذكر غالباً

---

[٨٥] عماد علي عبد السميع حسين، *التيسير في أصول واتهاجات التفسير*، (مصر: دار القمة–دار الإيمان، ٢٠٠٦)، ص. ١٠٧–١٠٩

في الإنجيل. جعلت هذه المصادر على كتاب التفسير للقاسمي كتاباً غنيّاً بالكنوز العلمية.

٣. منهج ولون التفسير

كان المفسرون يستعملون المنهج ولون التفسير منهجاً ولوناً يفرقون بعضهم بعضاً يجري على حسب حياتهم في المجتمع ولذا الإختلافات في التفسير هو شيئ معقول لأنّ حقيقة التفسير نسبية ليست قطعة واجبة لإتباعه.

الفرماوي يقسّم انواع التفسير من حيث طريقة التفسير فيقسّمه إلى أربعة أنواع وهي التفسير الإجماليّ والتفسير التفصيليّ أو التحليليّ والتفسير المقارن والتفسير الموضيعيّ. استخدم القاسمي طريقة التحليلي في تفسيره خصوصا عند شرح الآيات المثيرة للجدل ليكون قادرًا على تقديم فهم واضح فيسمّى تفسيره تفسير التحليليّ. تفسير التحليليّ هو التفسير الذي يسعى فيه المفسر إلى التوسع في تفسير الآيات القرآنيّة فيستطرد في كلامه ويفصّل ويذكر موضوعات ومسائل ومباحث مختلفة.

كان تفسير المحاسن التأويل يحتوي على شرح محتوى القرآن من مختلف الجوانب وشرح معناها، ابتداء من معنى المفردات ومعنى مناسبة الآية وأسباب النزول وروايات عن رسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء. أدّى هذا الإجراء باتباع تكوين المخطوطات المصحف إما آية بآية أو حرفا حرفا.

إذا نظر إلى أنواع التفسير من حيث منهجيته فالتفسير يقسّم إلى سبع أنواع منهم تفسير بالمأثور والرأي والصوفي والفقهي والفلسافي والعلمي والأدب الاجتماعي. إذا نظر إلى تقسيم التفسير وفقا على منهجية تفسيره فيبوّب تفسير القاسمي إلى تفسير العلمي لأنّ قد يتأثر آراء القاسمي بشدة الميول العلمية. شرح القاسمي عن مشاكل علم الفلك في القرآن شرحاً مفصلاً في كتاب تفسيره. شرح القاسمي أنه اخذ النقل عن آراء العلماء الفلك نقلاً كثيراً لتعزيز تفسيره.

إنّ منهج التفسير فى التفسير القاسمي على أنها متأثرة بأفكار محمد عبده ولكنه أكثر ميلًا إلى سلف الصالحين فلذلك يجمع القاسمي بين أسلوب السلف الصالحين وعقلانية محمد عبده.

٤. نظام الكتابة

كان عبد المجيد عبد السلام يدخل تفسير محاسن التأويل إلى رتبة تفسير التقليديّ ويتوازي هذا التفسير مع تفسير الحديث للشيخ محمد عزة دروزة والتفسير القرآن للقرآن للشيخ عبد الكريم الخاطب. السبب الذي جعل عبد المجيد يدخل هذا التفسير إلى التفسير التقليديّ هو لأنّ يشير هذا التفسير إلى المصادر التقليدية كمصدر للتفسير إما في شكل الأحاديث أو ارآء سلف الصالحين. فإن القاسمي لا يتغاضي عن جوانب الشخصية والشخصية مواقفه. كان القاسمي ينتقد إلى ارآء المفسرين الذين تستخدم كمرجع تفسيره نقدا شجاعة.

اختلف العلماء في كيفيّة ترتيب سور المصحف وفق ما هي عليه، فذهب جمهورهم إلى أنّه اجتهادٌ من الصحابة رضي الله عنهم، استوحوه من قراءة الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومن ذكره لبعض السورة مرتبةً كما في المصحف، وذهب جماعةٌ آخرون من العلماء إلى القول بأنّ هذا الترتيب ترتيبٌ توقيفيٌّ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ويبدو أنّ الخلاف بينهم خلافٌ لفظيٌّ لأنّ القائلين بأنّ ذلك الترتيب اجتهادٌ من

الصحابة رضي الله عنه يرون أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو من رمز وأشار لهم به.[٨٦]

قد استخدم القاسمي ترتيب المصحف في كتابة تفسير محاسن التأويل. ترتيب المصحف هو كيفية كتابة القرآن وفقاً على ترتيب السورة في المصحف أي كتب القاسمي تفسيره ابتدأ من سورة الفاتحة واختتم بسورة الناس. استخدم المفسرون هذا الترتيب في كتابة كتاب تفسيرهم. قد ألف القاسمي كتاب التفسير محاسن التأويل في مدة ١٢ سنوات يعني من سنة ١٣١٧-١٣٢٩ هـ وذُكِرَ محمد ابن ناصر العجمي في رواية أخرى أنّ القاسمي يؤلّف كتاب تفسيره في مدة ١٦ سنوات. يُطبَعُ هذا التفسير للناشر دار الإحياء الكتب العربية بالقاهرة في سنة ١٩٥٧ بسماكة ١٧ مجلَّداً ويُحَقِّقَه شيخ محمد بهجت البيطار.

---

[٨٦] "تسمية سور القرآن وترتيبها.. توقيفي.. أو فعله الصحابة اجتهادا؟"، ١٢-٧-٢٠٠١، www.fatwa.islamweb.net، اطلع عليه بتاريخ ١٩-٨-٢٠٢٢

كان كل المجلد من تفسير القاسمي يتكون على الجزئين سوى الجزء الأوّل لأن كتب فيه المقدمة وتركّز القاسمي بيانه على شرح بعض الرؤية ومنهج تفسيره. فأمالفهرس محتويات أجزاء التفسير كما يأتي:

الجزء	من صفحة	إلى صفحة	محتويات
١	١	٣٤٩	المقدمة المشتملة على قواعد التفسير
٢	٣	٣٤٠	تفسير سورة الفاتحة (١) الآية ١-٧ وتفسير سورة البقرة الآية ١-١٥٧
٣	٣٤٣	٧٤٢	تفسير سورة البقرة (٢) الآية ١٥٨-٢٨٦
٤	٧٤٩	١٠٨٥	تفسير سورة آل عمران (٣) بتمامها

٥	١٠٩٢	١٧٨٠	تفسير سورة النساء (٤) بتمامها
٦	١٧٨٨	٢٥٩٨	تفسير سورة المائدة (٥) وسورة الأنعام (٦)
٧	٢٦٠٩	٢٩٤٠	تفسير سورة الأعراف (٧)
٨	٢٩٤٤	٣٣٠٦	تفسير سورة الأنفال (٨) وسورة التوبة (٩)
٩	٣٣٢١	٣٦٩٤	تفسير سورة يونس (١٠) وسورة هود (١١) وسورة يوسف (١٢) وسورة الرعد (١٣)

١٠	٣٧٠٤	٤٠١٢	تفسير سورة إبراهيم (١٤) وسورة الحجر (١٥) وسورة النحل (١٦) وسورة الإسراء (١٧)
١١	٤٠٢٠	٤٣١٦	تفسير سورة الكهف (١٨) وسورة مريم (١٩) وسورة طه (٢٠) وسورة الأنبياء (٢١)
١٢	٤٣٢٠	٤٦٠٠	سورة الحج (٢٢) وسورة المؤمنون (٢٣) وسورة النور (٢٤) وسورة الفرقان (٢٥)

١٣	٤٦٠٤	٤٩٣٠	يبتدئ بتفسير سورة الشعراء (٢٦) وينتهي بتفسير سورة الأحزاب (٣٣)
١٤	٤٩٣٦	٥٣٣٠	يبتدئ بتفسير سورة السبأ (٣٤) وينتهي بتفسير سورة الجاثية (٤٥)
١٥			يبتدئ بتفسير سورة الأحقاف (٤٦) وينتهي بتفسير سورة الرحمن (٥٥)
١٦			يبتدئ بتفسير سورة الواقعة (٥٦) وينتهي

			بتفسير سورة القيامة (٧٥)
١٧			يبتدئ بتفسير سورة الإنسان (٧٦) وينتهي بتفسير سورة الناس (١١٤)

٥. خطوات التفسير

كانت خطوات التفسير تستعمله القاسمي في تفسيره مما يلي:

١. يعطي القاسمي النقد من وجهة اللغة

كان القاسمي يدرس كلمات في القرآن بالضبط ويلحق الإعراب في كلمات القرآن ويلتفت إلى شكل القرأة ويلتفت أيضاً إلى أشكال القرأة

المتواتر.[٨٧] ولم يتردد القاسمي في إجراء دراسات عميقة لتفسير الكلمات والبحث عن عبارة اصطلاحيّتها.

٢. يعتبر القاسمي الحجة ليؤيّد التفسير تنتج من حديث النبي ورأي الصحابة ورأي بعض العلماء

إذا وجد القاسمي غموضًا واختلاط التفهم فسيقدم القاسمي معلومات الإضافية أو تنبيهاً لبحث إيضاح المشاكل وتجنب سوء التّفاهم.

٣. ينقل القاسمي نقلاً عن قصص إسرائيلية أحياناً الذي مأخوذة من كتب التفسير علماء السلف ليؤيّد تفسيره

ينبغي للمفسر أن يعلم أنّ قصص الأنبياء السالفين لا تذكر في الحديث إلا على القلة. فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون روايتها كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله.

٤. يعطي القاسمي شرح العلمية لآيات الكونية

---

[٨٧] جمال الدين القاسمي، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج. ١، ص. ٩

يوجه القرآن صراحةً المسلمين إلى تطوير المعرفة (sains) من إجراء القراءة التي تقوم بالإيمان إلى واهب المعرفة. كان الطلب على القراءة لا تقتصر على الأشياء الواضحة (القرآن) بل يشمل أيضًا على الأشياء الضمنية (الكون) وليس التحقيق في الكون فقط ولكن يحقّق أيضًا على بحث البشر أنفسهم.

إن الانتظار أو مراقبة الطبيعة مهم لعدة أسباب. أولاً أن خلق الله الذي يسمى الكون يحتوي على علامات وأدلة بالإضافة إلى معارض لحقيقته وقدرته. ثانياً لأن التفسير أو فهم آيات القرآن ليس بالأمر السهل.

إذا استند إلى الانتظار الذي أجراه العلماء على الكون المحيط بنا إما كونه بعيدًا مثل المجرات والشمس والنجوم والقمر وماأسبه ذلك وكذلك كونه قريباً منا مثل الأرض والجبال والمحيطات والرياح والمطر والأنهار وما أشبه ذلك فلذلك قد نجّح المفسر بما فيه القاسمي في تقديم التفسير والفهم يوضح الانسجام بين الآيات في القرآن والآيات في هذا الكون.

٥. يقع القاسمي في فخّ تعصّب المذهب ويحافظ دائماً عن مذهب أهل السنة

قد يرى إغناز غولدزيهر (Ignaz Goldziher) أن التفسيرات التي تؤلفّ تعصبّاً لدعم مصالح المذهب الكلام أو الطوائف السياسية والطوائف الدينية حوّلت الأشياء المقدسة إلى طوائف دنيويّة وخلط فوائد الإسلام بالسلطة التي تركز على الجوانب الدنيوية فقط.

قد تسعى كل مجموعة من هذا المذهب إلى تفسير آيات القرآن حتى يستخدامها كدليل على حقيقة مذهبه أو لا يتغاير التفسير بمذهبه . التابع المذهب المتعصبين يحاولون أن يحميَ ويشيع مذهبهم باستخدام أنواع التفسيرات المختلفة التي تحوّر قول الله تعالى وفقًا للمذهب الذي يدعونه.

فينبغي أن يهتمّ بأن القاسمي يقع أيضاً في تعصب المذهب لأنه يحافظ دائماً عن أراء مذهب أهل السنة والجماعة في شرح تفسيره ويجادل القاسمي ويعارض أراء المعتزلة.

٦. يكشف القاسمي عن حال الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحيط حتى يكون تفسيره أكثر تأصلاً فلذلك لم ينس القاسمي لتضمين أحوال المجتمع في زمانه عند تفسير القرآن لأنّ العصر يستمر ويتطور من زمن إلى زمن المستقبل.

أما الفضل تفسير محاسن التأويل كما تلي:

١. يكون القاسمي حاسمًا في تفسير الآية ولو كان أفكاره تتبعها وتتأثر بالأفكار العقلانية لمحمد عبده

٢. لم يذكر القاسمي في تفسيره أن التفسير جاء منه لكنه قال "تأويل هذه الآية ..." ولو في الواقع القاسمي يفسّر الآية بنفسه

٣. يكرس القاسمي جهوده لإنتاج أفضل التفسير بجمع الطريقة بين طريقة التفسير الكلاسيكية والحديثة

٤. يطرح القاسمي تفسير علماء سلف الصالحين ويكمل تفسيره بأحاديث صحيحة وحسنة ويجمع تفسيره بإمكانيات عقله

٥. يُتحَف بيان التفسير بإيجاز وواضح ولا يشرحه بإسهاب ويبذل قصارى جهده لإيجاد حلول عند التعامل بالمشاكل المختلفة

٦. استخدم القاسمي اسلوبا بسيطا وسهلا لفهمه

٧. أدخل القاسمي أسلوب التفسير العلمي في تفسيرات الآيات التي تؤدي إلى علم الجيولوجيا وعلم الفلك بإضافة علم الفلكية كمكمّل التفسير العلمي

٣. الخشوع في الصلاة عند القاسمي

كانت أدلة كثيرة في القرآن التي تدل على الخشوع حين الصلاة منها: (إِنَّنِيْ أَنَا اللهُ لآإِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِيْ). أمر الله كل عبده أن يخصّه بالعبادة وأحد أنواع العبادة هو الصلاة. رأى القاسمي أن الهدف عن الصلاة أن يذكر المصلي لله في الصلاة بقلبه ولسانه وسائر جوارحه حتى تكون حركتها دالة على ما في القلب واللسان. قال أبو سعود على المصلي أن تخص الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها على سائر العبادات بما نيظت به من ذكر المبعود وشغل القلب واللسان بذكر الله.

إن كلمة "ذِكْرِيْ" في الآية عند القاسمي عنده معنى لتذكرني أي لذكر الله تعالى. الذكر كما ينبغي لا يتحقق إلا في ضمن العبادة والصلاة لاشتمالها على الأذكار. الذكر خاصة لذكر الله تعالى ولا تشوبه بذكر غيره وعلى المصلي أن يخلص في الذكر وابتغاء وجه الله. لا يجوز للمصلي أن يرائي ذكرك إلى الآخر ولا تقصد بها غرضا آخر بل ليكونوا ذاكر لله ليس لغير الناس.

الأمر عن ذكر الله في الصلاة واجب وأما ضد الذكر يعني الغفلة حرام. قال الله تعالى: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِيْ نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيْفَةً وَدُوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ). كانت الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومراده عام والمعنى المضمونة في الآية أن يذكر الإنسان الله تعالى لأنه رب لجميع المخلوق. كان الأمر أظهر لأن كل ما خوطب به به إل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من بيا خصائصه فالأمر مشروع لأمته. أوضح القاسمي عن المعنى هذه الآية بآية الأخرى: (يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيْلًا). ذكر القاسمي أن كان عدد الآداب في الذكر:

١. أن يكون الذكر في نفس الذاكر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقب إلى الإجابة وأبعد من الرياء
٢. أن يكون الذكر على سبيل التضرع. التضرع هو التذلل والخضوع والاعتراف بتقصير النفس ليتحقق بذلة العبودية لعزة الربوبية

٣. أن يكون الذكى على وجه الخيفة. الخيفة هو الخوف والخشية من سلطان الربوبية وعظمة الألوهية من المؤاخذة على التقصير في العمل ليخخشع النفس ويخضع القلب

٤. أن يكون الذكر سرّيا دون الجهر لأنه أقرب إلى حسن التفكر

٥. أن يكون الذكر باللسان والقلب ليس بلقلب وحده

٦. أن يكون الذكر بالغدو والآصال. المنعى المقصود بالغدو والآصال أن يذكر الإنسان في كل وقت، في البكرة والعشي أو في الصباح والمساء. هذان الوقتين وقت سكوت ودعة وتعبد واجتهاد وما بينهما والغالب فيه الانقطاع إلى أمر المعاش.

ثم نهى الله عز وجل عن الغفلة في ذكره بقوله: (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ). الغافل هو كل من يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ولم ين في قلبه إشعار بطلب ذكر الله تعالى واستحضار عظمة الله وجلاله وكبريائه بقدر طاعة بشريته.

٣. الخشوع في الصلاة عند القاسمي وتفسير آيات الخشوع في الصلاة في تفسير محاسن التأويل

الأمر عن الخشوع في الصلاة واجب كما ذكر في القرآن (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِيْ) أما الغافل في الصلاة فلا يسمى مقيما لها لأن لم يكن قلبه ذكرا لله عز وجل. أصبح الخشوع أول مراتب الفلاح في الصلاة إعلاما ومن فقد عن الخشوع فهو بمراحل عن الفوز والنجاح. قال ابن عباس أن ركعتين في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه.

ينبغي للمصلي أن يحضر قلبه عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة. هذا الأمر يبدأ إذا سمع المؤمن الأذان فاحضر في قلبه هول النداء يوم القيامة ويشعره بالظاهر والباطن للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر.

أما الطهارة في مكان للصلاة فالمكان غلاف الأبعد ثم الطهارة في الثياب غلاف الأقرب ثم الطهارة في البشرة فإنها الأدنى فلا يغفل المصلي

عن قلبه فاجتهد له تطهرا بالتوبة والندم على على ما فرط وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر باطن المؤمن به فإن الباطن موقع لنظر المعبود.

أما ستر العورة معناه تغطية مقابح البدن عن أبصار الخلق لأن البدن موقع لنظر الخلق فلا يبالي الخلق في عورات الباطن وفضائح السرائر التي لايطلع إليها إلا الله سبحانه وتعالى. فلذلك احضر تلك الفضائح مبالاة وطالب النفس بسترها وتحقق أن الساتر لا يستر عن عين الله. إنما يكفرها الندم والحياء والخوف فيستفيد بإحضارها في القلب انبعاثا لوجود الخوف والحياء عن مكان القضائح فيذل به النفس ويستكن تحت حجلة القلب. قام المصلي بين يدي الله قيسام العبد المجرم المسيئ الآبق الذي ندم فرجع العبد إلى مولاه ناكسا رأسه من الحياء والخوف.

أما الاستقبال هو صرف لظاهر الوجه عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى. أن صرف القلب من الأمور إلى أمر الله عز وجل ليس مطلوبا من الهيهات ولا مطلوب سوى الله وإنما هذه الظواهر محريكات للبواطن وضبط للجوارح وتثبيت الجواهر بالإثبات في جهة واحدة حتى لا

تبغي على القلب. إذا بغت وظلمت الجواهر في حركاتها والتفاتها إلى جهاتها فاستتبع القلب وانقلب به عن وجه الله عز وجل فلا ينصرف القلب إلا بالتفرغ عما سواه.

أما النية هي عزم على إجابة الله عز وجل في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها وجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه متقلدا للمنة منه بإذنه في المناجاة مع كثرة العصيان. وفقا على هذا الحال فينبغي للمصلي أن يعرق الجبهة ويرتعد الفرائص من الهيبة ويصفر الوجه من الخوف.

أما التكبير يقع إذا نطق به اللسان فينبغي لا يكذب القلب، فإن كان شيئ في القلب هو أكبر من الله تعالى أو إن كان الهوى أغلب على المصلي من أمر الله عز وجل. كان القول "اَللهُ أَكْبَرُ" كلاما باللسان المجرد وقد تخلف القلب عن مساعدة الله وما أعظم الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرمه وعفوه.

أما الاعتدال قائما فإنما هو مثول بالشخص والقلب يوجه بين يدي الله تنبيها على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبرؤ عن الترؤس والتكبر مع ذكر خطر القيام بي يدي الله في هول المطلع عند العرض للسؤال.

أما قراءة الفاتحة لها معاني مختلفة في كل آيتها. إذا قرأ "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ" فينوى المصلي به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله سبحانه وتعالى وتفهم أن معناها لأن الأمور كلها بالله عز وجل. "اَلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ" معناه أن الشكر لله لأن النعم من الله، فإذا يرى النعمة من غير الله ويقصد غير الله بشكره لا من حيث أنه مسخر من الله ففي تسمية الله وتحميده نقصان بقدر التفاته إلى غير الله تعالى. إذا قال "الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ" فاحضر القلب جميع أنواع لطفه لتتضح الرحمة فيبعث الرجاء به. ثم بعد ذلك احضر التعظيم والخوف بقول "مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ" وأما العظمة لأن الله لا ملك إلا له والذي قادر في يوم الجزاء والحساب هو مالكه. ثم يجدد الإخلاص بقول "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" وجدد العجز والاحتياج والتبرؤ من الحول والقوة. أما قول "وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ" أنه تحقق ما تيسرت الطاعة إلا بإعانته وأن

له المنة إذ وفق المصلي لطاعته ثو عيّن السؤال ولا يطلب إلا أهم الحاجة. ثم قال "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ" الذي يسوق الحوار ويقضي به إلى مرضات الله وزده شرحا وتفصيلا وتأكيدا واستشهادا بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب عليهم من الكفار والزايغين. ثم التمس الإجابة بقول "آمِيْنَ" ولو لم يكن حظ للمصلي من صلاته سوى ذكر الله في جلاله وعظمته. وكذلك ينبغي أن يفهم ما يقرأه من السور ولا يغفل عن أمره ونهيه ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر مننه وإحسانه لكل واحد حق.

أما الركوع والسجود فينبغي أن تجدد ذكر كبرياء الله سبحانه وتعالى عندهما ويرفع اليد مستجيرا بعفو الله من عقابه ثم يستأنف ذلا وتواضعا بالركوع ويجتهد في ترقيق القلب وتجديد الخشوع. تسعين المصلي على ذلك في القلب باللسان ويسبح ربه وتشهد ربه بالعظمة وأنه أعظم من كل شيئ عظيم ثم تكرر ذلك التسبيح على القلب لتؤكده بالتكرار. ثم تهوى إلى السجود وهو أعلى درجات الاستكانة فتمكن أعز الأعضاء وهو الوجه

الذي استوحى من أذل الأشياء هو التراب. فإن أمكن المصلي لا يجعل بينهما حائلا فيسجد على الأرض لأنه أجلب للخشوع وأدل عن الذل. إذا وضع النفس موضع الذل فإن المصلي وضعتها موضعها ووردت الفرع إلى أصله.

أما التشهد يحدث إذا جلس المصلي متأدبا وصرح بأن جميع ما تدل به من الصلاة والطيبات من أخلاق الطاهرة لله. التحيات هي الملك لله واحضر النبي صلى الله عليه وسلم في القلب بقول "سَلَامٌ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ" وليتصدق الأمل أنه يبلغه ويرد على المصلي ما هو أوفى منه ثم يسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين وتأمل أن يرد لله على المصلي سلاما وافيا. ثم يشهد له سبحانه وتعالى بالوحدانية. واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين ونوى ختم الصلاة به واستشعر شكر الله على توفيقه لإتمام هذه الطاعة ثم أشعر القلب الوجل والحياء من التقصير في الصلاة. وخاف المصلي لا تقبل صلاته وأن يكون ممقوتا بذنب ظاهر فترد الصلاة في الوجه ويرجو مع ذلك أن يقبلها بكرمه وفضله.

استخدمت الباحثة عدد الآيات التي تحتوي على معنى الخشوع في الصلاة:

١. تفسير سورة المؤمنون (٢٣): ٢

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (٢) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ (٤) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ (١٠)

سميت السورة بهم لا شتّالها على جلائل أوصافهم ونتائجها، فى أوّلها وفى قوله (إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ) إلى قوله (سَابِقُوْنَ) أفاده المهايميّ. إنّ هذه السورة هي سورة المكية واستثنى بعضهم منها آية (حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا

مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُوْنَ) إلى قوله (مُبْلِسُوْنَ) وآيها مائة وثمانى عشرة.

إنّ سبب النزول هذه الآية كما شرّح في الحديث:

أخْبَرَنا القاضِي أبُو بَكْرٍ أحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ الحِيرِيُّ إمْلاءً، قالَ: أخْبَرَنا حاجِبُ بْنُ أحْمَدَ الطُّوسِيُّ، قالَ: أخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمّادٍ الأبِيوَرْدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزّاقِ، قالَ: أخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ سُلَيْمٍ، قالَ: أمْلى عَلَيَّ يُونُسُ الأيْلِيُّ، عَنِ ابْنِ شِهابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القارِيِّ قالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كانَ إذا أُنْزِلَ الوَحْيُ عَلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسْمَعُ عِنْدَ وجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَكَثْنا ساعَةً، فاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ ورَفَعَ يَدَيْهِ فَقالَ: ”اللَّهُمَّ زِدْنا ولا تَنْقُصْنا، وأكْرِمْنا ولا تُهِنّا، وأعْطِنا ولا تَحْرِمْنا، وآثِرْنا ولا تُؤْثِرْ عَلَيْنا، وأرْضِنا وارْضَ عَنّا“. ثُمَّ قالَ: ”لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ مَن أقامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ“. ثُمَّ قَرَأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. إلى عَشْرِ آياتٍ.

رَواهُ الحاكِمُ أبُو عَبْدِ اللَّهِ في صَحِيحِهِ عَنْ أبِي بَكْرٍ القَطِيعِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، عَنْ أبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّزّاقِ.

كانت الآية " ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ " عندها مناسبة بآيات قبلها وآيات بعدها. قد فسّر القاسمي أنّ المسلمون الذين يفلحون وسيدخلون في الفوز الأعظم منهم الذين يخشعون في صلاتهم ويعرضون عن اللغو ويؤتون الزكاة ويحفظون فروجهم من دون أزواجهم ويراعون أماناتهم وعهدهم ويحفظون صلاتهم. هم الذين يرثون الجنة ولا يخرجون منها أبداً.

إنّ الخاشعون في صلاتهم هم الذين متذللون مع خوف وسكون للجوارح لاستلاء الخشية والهيبة على قلوبهم. أما الذين يعرضون عن اللغو هم الذين يعرضون عن الفضول وما لا يعنى عن الأقوال والأفعال. هم معرضون عامة أوقاتهم لاستغراقهم بالجد. أما الذين يفعلون الزكاة هم يتجردون عن

رذيلة البخل. زاد القاسمي عن مسئلة الزكاة فإذا كان الشخص يسأل عن فرضية الزكاة بالمدينة فجوابه أنّ الذي فرض إنما هو من الذي عنده النصب والمقادير الخاصة. وإلا فأصل التفضل بالعفو مشروع في أوائل البعثة، فلا حاجة إلى دعوى إرادة زكاة النفوس من الشرك والعصيان لعدم التبادر إليه. وأما الذين يحفظون فروجهم إلاّ على أزواجهم هم الذين يحفظون فروجهم من كل شرّ مثل الزنا لأن الحق المأذون لزوجتهم فقط.

ثم وصل القاسمي على بيان الآية التالي أنّ الذين يراعون أماناتهم وعهدهم أي هم قائمون عليها بحفظها وإصلاحها. والآية تحتمل العموم فى كل ما اؤتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من أمانات الناس وعهودهم. ولذا عدت الخيانة فى الأمانة من أيات النفاق فى الحديث المشهور أخرجه البخارى وروى عن ابي هريرة رضيَ الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: (آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إذا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذا وعَدَ أخْلَفَ، وإذا اؤْتُمِنَ

خَانَ). أما من الذين يحفظون صلاتهم يحافظون الصلاة وأن لا يسهوا عنها ويؤدوها فى أوقاتها ويقيموا أركانها ويوكلوا نفوسهم بالغهتمام بها وبما ينبغى أن تتم به أوصافها. وليس هذا تكريراً لما وصفهم به أولاً. فإن الخشوع فى الصلاة غير المحافظة عليها وتقديم الخشوع اهتماماً به حتى كان الصلاة لا يعتد بها بدونه أو لعموم هذا له. وفى تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها. أولئك الذين جامعون لهذه الأوصاف سيرثون الجنة ولا يخرجون منها أبدا.

يؤتي القاسمي التنبيهات في تفسير هذه الآية:

الأوّل، دلّت الآية على تعليق فلاح العبد على حفظ فرجه وأنّه لا سبيل له إلى الفلاح بدون حفظه. تضمّنت هذه الآية على ثلاثة أمور: من لم يحفظ فرجه فإنّه لم يكن من المفلحين ولكنّه من الملومين والعادين. ففاته الفلاح واستحقّ اسم العدوان ووقع في اللّوم. فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر

من بعض ذلك. وقد أمر الله تعالى نبيّه أن يأمر المؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ فروجهم وأن يعلّمهم أنّه مشاهد لأعمالهم ومطّلعٌ عليها ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضّه مقدّمًا على حفظ الفرج. فإنّ الحوادث مبدؤها من النّظر كما أنّ معظم النّار مبدؤها من مستصغر الشّرر ثمّ تكون نظرةً ثمّ تكون خطرةً ثمّ خطوةً ثمّ خطيئةً. ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرَز دينه: اللّحظات والخطرات واللّفظات والخطوات. فينبغي للعبد أن يكون بوّاب نفسه على هذه الأبواب الأربعة. ويلازم الرّباط على ثغورها فمنها يدخل عليه العدوّ فيجوس خلال الدّيار ويتبّروا ما علوا تتبيرًا.

الثّاني، نُقِلَ القاسمي عن قول الإمامس أحمد أنّه قال: لا أعلم بعد القتل ذنبًا أعظم من الزّنا. واحْتجّ القاسمي بحديث عبد الله بن مسعود أنّه قال: يا رسول الله أيّ الذّنب

أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك.

إنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر من كلّ نوع أعلاه ليطابق جوابه عن سؤال السّائل فإنّه سئل عن أعظم الذّنب فأجابه بما تضمّن ذكر أعظم أنواعه وما هو أعظم كلّ نوع. فأعظم أنواع الشّرك هو أن يجعل العبد لله نِدًّا. وأعظم الذنب الثاني هو القتل فهو أن يقتل ولده خشية أن يشاركه في طعامه وشرابه. ثمّ أعظم الذنب الثالث هو الزّنا فهو أن يزني بحليلة جارِهِ. فإنّ مفسدة الزّنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحقّ. فالزّنا بالمرأة التي لها زوج أعظم إثمًا وعقوبةً من الزّنا بامرأة لا زوج لها. إذ فيه انتهاك حرمة الزوج وإفساد فراشه وتعليق نسب عليه ولم يكن منه وغير ذلك من أنواع أذاه فهو أعظم إثمًا وجرمًا من الزّنا بغير ذات الزّوج. فإذا كان زوجها جارًا

له انضاف إلى ذلك سوء الجوار وأذى جاره بأعلى أنواع الأذى وذلك من أعظم البوائق.

وقد ثبت عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَه. ولا بائقة أعظم من الزّنا بامرأته. فالزّنا بمائة امرأة لها زوج أيسر عند اللَّه من الزّنا بامرأة الجار. فإن كان أخًا له أو قريبًا من أقاربه. انضمّ إلى ذلك قطيعة الرّحِم فيتضاعف الإثم. فإن كان الجار غائبًا في طاعة الله كالصّلاة وطلب العلم والجهاد فتضاعف الإثم. فإن اتّفق أن تكون المرأة رحمًا منه فانضاف إلى ذلك قطيعة رحمها. فإن اتّفق أن يكون الزّانا محصنًا فكانَ الإثم أعظم. فإن كان شيخًا كان أعظم إثمًا وهو أحد الثّلاثة الّذين فلا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليمٌ. فإن اقترن بذلك أن يكون في شهرٍ حرامٍ أو بلدٍ حرامٍ أو وقتٍ معظّم عند الله كأوقات الصّلاة

وأوقات الإجابة فتضاعَف الإثم. إذا نظر إلى البيان فاعتبر القاسمي مفاسد الذّنوب وتضاعف درجاتها في الإثم والعقوبة.

الثّالث، قد أجمع المسلمون على أنّ حكم التّلوّط مع المملوك كحكمه مع غيره. ومن ظنّ أنّ تلوّط الإنسان مع مملوكه جائز واحتجّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿إلا عَلى أزْواجِهِمْ أوْ ما مَلَكَتْ أيْمانُهُم فَإنَّهم غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ وقاس ذلك على أمته المملوكة فهو كافر يستتاب كما يستتاب المرتدّ. فَإن تاب وإلاّ قتل وضربت عنقه. وتلوّط الإنسان بمملوكه كتلوّطه بمملوك غيره في الإثم والحكم. أفاد هذا وما قبله بتمامه الإمام ابن القيّم في الكتاب جواب الكافى.

٢. تفسير سورة البقرة (٢): ٤٥

وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ ۗ وَاِنَّهَا لَكَبِيْرَةٌ اِلَّا عَلَى الْخٰشِعِيْنَ

إنّ هذه السورة جميعها مدنيّ بلا خلاف وآياتها مائتان وست وثمانون. وقد صحّ في فضلها عدة أخبار منها:

ما في مسند أحمد وصحيح مسلم والترمذى والنسائى عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لاَ تَجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قُبُوْراً فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِيْ تَقْرَأُ فِيْهِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ."

روي من ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ لكلِّ شيءٍ سَنامًا وإنَّ سَنامَ القُرآنِ سورةُ البقرةِ مَن قرَأها في بيتِه ليلًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثَ ليالٍ ومَن قرَأها نهارًا لَمْ يدخُلِ الشَّيطانُ بيتَه ثلاثةَ أيَّامٍ."

روي مسلم عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقْرَؤوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابه. اقرَؤوا الزَّهرَاوَين: البقرةَ وسورةَ آلِ عمرانَ فإنهما تأتِيان يومَ القيامةِ كأنهما غَمامتانِ، أو كأنهما غَيايتانِ، أو كأنهما فِرْقانِ من طيرٍ صوافَّ تُحاجّان عن أصحابهما. اقرَؤوا سورةَ البقرةِ فإنَّ أَخْذَها بركةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا يستطيعُها

البَطَلَةُ. قال معاويةُ: بلغني أنَّ البطلَةَ السحرةُ. (وقوله الزهراوين: أي المنيرتين– في الإعجاز أو في وفرة الأحكام والغاية: ما أظلك من فوقك. والفِرق: القطعة من الشيئ. والصواف: المصطفة. والبطلة: السحرة. ومعنى لاتستطيعها: لا تستطيع النفوذ في قارئها أو لا يمكنهم حفظها).

قوله: ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾ عند أكثر أهل العلم أنّ هذه الآية خطاب لأهل الكتاب، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد. وقال بعضهم: رجع بهذا القول إلى خطاب المسلمين. والقول الأوّل أظهر من قول الثاني.

قد فسّر القاسمي أنّ المعنى "استعينوا بالصّبر" هو أن يصبر الناس على الوفاء بالعهد وأما المعنى "استعينوا بالصَّلاةِ" هو لأنّ الصلاة عبادة التي سرّها خشوع القلب للرّبّ فإنّها من أكبر العون على الثّبات في الأمر. قال ابن جرير أنّ هذه الآية تأمر أن يستعن الناس على الوفاء بعهد الذي عاهدهم في كتابهم من طاعةٍ واتّباع أمر الله وترك ما تهووه من الرّياسة وحبّ الدّنيا

إلى ما تكرهونه من التّسليم لأمرالله واتّباع رسول الله ﷺ بالصبر عليه والصلاة. فالآية متصلة بما قبلها. كأنّهم لما أمروا بما شقّ عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرّياسة والإعراض عن المال عولجوا بذلك. إنّ لفظ "وإنّها" هو الضّمير للصّلاة وتخصيصها بردّ الضمير إليها لعظم شَأنها واشتمالها على ضروبٍ من الصبر. وجوّز عود الضمير على الاستعانة بهما "لَكَبِيرَةٌ" لشاقّة ثقيلة كقوله تَعالى: ﴿كَبُرَ عَلى المشْرِكِيْنَ مَا تَدْعُوْهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى: ١٣) ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِيْنَ﴾.

٣. تفسير سورة الأحزاب (٣٣): ٣٥

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

قد أفاده المهايمىّ أنّ سميت السورة بذلك الإسم لأنّ قصتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم متضمنة لنصره بالريح والملائكة بحيث كفى

الله المؤمنين القتال. وقد ميز بهم بين المؤمنين والمنافقين وهذا من أعظم مقاصد القرآن. هذه السورة هي سورة مدنية وأياتها ثلاث وسبعون آية. روي الإمام أحمد عن أبي بن كعب قال: لقد رأيتها وإنها تعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم).

قال ابن كثير وهو يقتضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضاً. قال القاسمي: كان يصح هذا الاقتضاء لو كان هذا الأثر صحيحاً. أما ولم يخرجه أرباب الصحاح فهو من الضعف بمكان.

ذُكرت الآية أنّ الله أعدّ مغفرةً وأجراً عظيماً لعباده من ذكر أو أنثى بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة غفرانًا لما اقترفوا من الصّغائر لأنها مكفرة بذلك والأجر المقصود هو ثواب وافر في الجنة. سيؤتي الله للذين يسلّمون ويؤمنون ويقنتون ويصدقون ويصبرون ويخشعون ويصدّقون ويصومون ويحافظون فروجهم ويذكرون الله ذكراً كثيراً.

إنّ أسباب النزول هذه الآية كما ذُكِر عدة الحديث منها الحديث أخرجه الترميذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري

أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى كل شيئ الا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيئ فنزلت (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ).

قد أخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قا: قالت النساء "يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ)" وتقدّم الحديث من أم سلمة في آخر سورة آل عمران. أخرج أيضاً عن ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: النساء لو كان فينا خير لذكرنا فأنزل الله (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ).

قد بيّن القاسمي أن المسلم هو المنقاد في الظاهر لحكم الله من الذكور والإناث. أمّا المؤمن هو الذي يصدّق بما يجب أن يصدّق به في القلب. أمّا القانت هو الذي تواضع لله بإدامة شغف الجوارح في الطاعات. أمّا الصادق هو الذي يصدق على القول بمجانبة الكذب ويعمل العمل بتجريد الإخلاص لوجه الله تعالى فلا يكون رياءٌ في طاعتهم. أمّا الصابر هو الذي يصبر على البأساء والضّراء والنّوائب وعلى القيام بالعبادة والثّبات عليها. أمّا الخاشع هو الذي يتضاوع لله بقلوبه وجوارحه ويفسّر القاسمي أنّ

الخشوع هو السكون والطّمأنينة والتّؤَدة والوقار والتّواضع والحامل عليه الخوف منه تعالى ومراقبته. أمّا المتصدّق هو الذي يتصدّق أو يعطى أمواله بالإحسان إلى الفقراء والبؤساء الذين لا كَسب لهم ولا كاسب. فيعطيه مِن فضول أمواله طاعةً لله تعالى وإحسانًا إلى خلقه وإتماما للخشوع. أمّا الصائم هو الذي يأتي بما طلب منهم من الصيام المورّث للتقوى والرحمة على من يتضور جوعًا ويتصبّر فقرًا. أمّا الحافظ فرجه هو الذي يحفظ عن إبدائها وإراءتها، حياءً وكفًّا عن مثار الشّهوة المحرَّمة أوْ يحفظه عن الحرام والفجور. أمّا الذاكرهو الذي يذكر الله بقلبه ولسانه ذكراً كثيراً.

تحليل منهج التفسير محاسن التأويل للآيات الخشوع في الصلاة

١. تحليل في سورة المؤمنون

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة المؤمنون هي سورة المكية وجملة آياتها مائة وثمانية عشر. كان فضائل هذه السورة على الخصوص من أقام عشر الآيات الأولى فيدخله الجنة مكا قال النبي صلى

الله عليه وسلم: " لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ مَن أقامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾. إلى عَشْرِ آياتٍ."

أعطى القاسمي التنبيهات في تفسير هذه الآية منهن التنبيهات التي نقلها عن قول إمام أحمد من أحد الفقهاء وعبد الله بن مسعود من أحد المحدثين. كان هذه السورة تحتوي على أكبر الذنب بعد الشرك. ثم قال الإمام أحمد أنّه لا يعلم أنّ القتل ذنب أعظم من الزّنا. واحْتجّ القاسمي بحديث عبد الله بن مسعود أنّه قال: يا رسول الله أيّ الذّنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندّا وهو خلقك قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك.

قد استخدم القاسمي أسلوبا بسيطا وسهلا في فهم معنى الخشوع في الصلاة التي تذكر في هذه السورة. لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لا يلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

٢. تحليل في سورة البقرة

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة البقرة هي سورة المدنية وجملة آياتها مائتين وستة وثمانون.

كان فضائل هذه السورة أنّ البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة فلا يدخل إليه الشيطان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث روي عن أبي هريرة: "لاَ تَجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قُبُوْراً فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِيْ تَقْرَأُ فِيْهِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ." روي أيضا من ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ مَنَ قَرَأَهَا فِيْ بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ." نقل القاسمي عن

قول العلماء أنّ قوله: ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾ هو خطاب لأهل الكتاب معناه ينطبق هذا الخطاب على جميع العباد. وقال بعضهم أنّ هذا الخطاب ينطبق على المسلمين. والقول الأوّل هو قول أظهر.

القاسمي لا يشرح بيان معنى الخشوع في سورة البقرة لكن انتبه أكثر إلى الأسلوب ويفهم معنى "استعن" ولا يلتفت لمعنى الخشوع المشار إليه في الآية. تفسير الخشوع في سورة البقرة أقل التفسير من تفسير الخشوع في سورة المؤمنون وسورة الأحزاب.

لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لا يلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

٣. تحليل في سورة الأحزاب

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة الأحزاب هي سورة المدنية وجملة آياتها ثلاثة وسبعون ولا يذكر القاسمي عن فضيلة هذه السورة. نقل القاسمي قول الطبراني من علماء المحدثين عن أسباب النزول هذه الآية عنالحديث روي عن ابن عباس قال: قالت النساء "يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ)" وتقدّم الحديث من أم سلمة في آخر سورة آل عمران. أخرج أيضاً عن ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: النساء لو كان فينا خير لذكرنا فأنزل الله (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ).

لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لايلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

الباب الرابع

بنية تفسير القاسمي وتصور الخشوع في الصلاة عند القاسمي

١. بنية تفسير القاسمي

تفسير محاسن التأويل أو مشهور بتفسير القاسمي هو أحد مؤلفات شيخ جمال الدين القاسمي. يبلغ مجموع هذا التفسير ١٧ مجلدا وبدأ تصنيفه في عام ١٣١٦ هـ. قام القاسمي صلاة الاستحارة عند تأليف هذا الكتاب حتى يكون عمله الجاد في كتابة كتاب تفسيره مفيدا للمجتمع الأوسع.

كان تفسير محاسن التأويل له شرح مفصل للغاية خاصة في مجال اللغة بل القاسمي عنده رأي آخر أنّ بيان القرآن ليس في واضح في بيان اللغة فقط لكن البيان واضح أيضا في بيان الآية بالآية. استرشد القاسمي بكنوز العلم الإسلامي التي كانت موجودة في عصره في شرح بيان التفسير. استخدم تفسير الصحابة في تفسير آيات القرآن لأنه اعتبر أنّ تفسير الصحابة صديق غالبا من اسرائيلية. الطريقة المستخدمة في تفسير محاسن

التأويل هي طريقة التحليلي التي تسلط الضوء على أيات القرآن من خلال شرح جميع المعاني والجوانب الواردة فيه وفقا على ترتيب القراءات الموجودة في المصحف العثماني.

بني تفسير القاسمي بعدد الدورة في تصنيف كتابه منهم:

١. يسبق تحضير التفسير بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما يُكتَب في مقدمة تفسيره وتحتوي على ١١ قواعد:

١. قاعدة فى أمهات مآخذه

كانت أمهات للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذاً كثيرةً وأمهاتها أربعة منهنّ النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم والأخذ بقيل الصحابيّ والأخذ بمطلق اللغة والتفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع.[٨٨]

٢. قاعدة فى معرفة صحيح التفسير وأصح التفاسير عند الاختلاف

---

[٨٨] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج.١، ص. ٨

تحتوي هذه القاعدة على فصل فى الإرشاد إلى طريق المعرفة لصحيح التفسير وأصحّ التفاسير عند الاختلاف بطريق واضح لا شكّ أهل الإنصاف فى حسن التنبيه عليه والإرشاد عليه.[٨٩]

٣. قاعدة فر أن غالب ماصح عن السلف من الخلاف يرجع إلى الاختلاف تنوّع لا اختلاف تضارّ

تحتوي هذه القاعدة على أنّ الخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوّع لااختلاف تضادّ وذلك على صنفان. أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدلّ على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر. الثانى أن يذكر كل من الاسم العام بعض أنواعه على

[٨٩] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج.١، ص. ١٤

سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع ليس على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه.[٩٠]

٤. قاعدة فى معرفة سبب النزول

قال ابن تيمية أنّ معرفة سبب النزول يعيذن على فهم الآية فإنّ العلم بالسبب يورث العلم المسبب. وقال المحقق أبو إسحق الشاطبيّ فى الموافقات أنّ معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن والدليل على ذلك أمران:

الوجه الأول: أنّ علم المعانى والبيان الذي يعرّف به إعجاز القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب. إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطِب أو

[٩٠] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج.١، ص. ١٤

المخاطَب أو الجميع. ومعنى معرفة السبب هو معرفة مقتضى الحال وينشأ عن هذا الوجه.

الوجه الثانى: أنّ الجهل بأسباب التنزيل موقع فى الشبه والإشكالات، مورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف وذلك منظة وقوع النزاع.

٥. قاعدة فى الناسخ والمنسوخ

قد تقرر أن النسخ فى الشرائع جائز موافق للحكمة وواقع فانشرع موسى نسخ بعض الأحكام التي كان عليها إبراهيم. وشرع عيسى نسخ بعض أحكام التوراة وشريعة الإسلام نسخت جميع الشرائع السابقة لأن الأحكام العلمية التى تقبل النسخ إنما تشرع لمصلحة البشر. المصلحة تختلف باختلاف الزمان فالحكيم العليم يشرع لكل زمن ما يناسبه.[٩١]

[٩١] جمال الدين القاسمى، *محاسن التأويل*، (مصر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧)، ج.١، ص. ٣٢

٦. قاعدة فى القراءة الشاذة والمدرج

قال أبو عبيد فى فضائل القرآ أنّ امقصد من القرءة الشاذة هوتفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها. وقال القراب فى الشافى أنّه التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر، وأوهم أنّه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد. أما القرآآت ما تشبه من أنواع الحديث المدرج هو ما زبد فى القرآآت على وجه التفسير.

٧. قاعدة فى قصص الأنبياء والاستشهاد بالإسرائيليات

إنّ المفسرّ ينبغى أن يعلم أن قصص الأنبياء السالفين لا تذكر فى الحديث إلاعلى سبيل القلة، فالقصص الطويلة العريضة التى تكلف المفسرون روايتها كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب إلا ما شاء الله تعالى. فإذن لا يخفى أنّ من وجوه التفسير معرفة القصص المجلة فى غضون الآيات الكريمة ثم ما كان منها غير إسرائيليّ كالذى جرى فى

عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو أخبر عنه. فهذا تكفّل ببيانه المحدثون وقد رووه بالأسانيد المتصلة فلا مغمز فيه.

أما ما كان غسرائيلياً وهو الذي أخد جانباً وافراً من التنزيل العزيز فقد تلقى السلف شرح قصصه، إما مما استفاض على الألسنة ودار من نبئهم وإما من المشافهة عن الإسرائيلين الذين آمنوا. تحتوي هذه على فصلين هما فصل فى معنى ما نقل أنّ للقرآن ظاهرا وباطنا وفصل عن كل ما كان من المعانى التى لا ينبغى فهم القرآن إلا عليها فهو داخل تحت الظاهر.

٨. قاعدة فى أن كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربيّ فليس من علوم القرآن في شيئ

قال الشاطبي أنّ كون الظاهر هو المفهوم العربيّ مجرّداً لا إشكال فيه لأنّ المؤالف والمخالف اتفقوا على أنّه منزل بلسان عربيّ مبين. فإذاً كل معنى مستنبط من القرآن غير جار عللى اللسان العربيّ فليس من علوم القرآن فى شيئ، ليس مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به ومن ادعى فيه ذلك فهو فى دعواه مبطل.

إنّ هذه القاعدة تحتوي على خمسة فصول منهم فصل عن كون الباطن هو المراد من الخطاب وفصل عن وقوع تفاسير مشكلة فى القرآن وفصل مما نقل عن سهل فى قوله تعالى "فَلاَ تَجْعَلُ اللهَ أَنْدَاداً" وفصل عن المنقول عن سهل أيضاً فى قوله تعالى "وَلاَ تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ" وبيات أخرى الاعتبارات القرآنية على ضربين وفصل عن للسنّة مدخل فى هذا النمط.

٩. قاعدة فى أن الشريعة أمية وأنه لابد فى فهمها من اتباع معهود الأميين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم

قال الشاطبي أنّ هذه الشريعة المباركة أمية لأنّ أهلها كذلك فهو أرى على اعتبار المصالح ويدل على ذلك أمور. الأوّل هو النصوص المتواترة اللفظ والمعنى. الثاني هو أنّ الشريعة الثى بعث بها النبي الأميّ إلى العرب خصوصاً وإلى من سواهم عموماً. الثالث أنّه لو لم يكن على ما يعهدون لم يكن عندهم معجزاً ولكانوا يخرجون عن مقتضى التعجيز.

إنّ هذه القاعدة تحتوي على خمسة فصول منهم فصل عن العلوم التى كان العرب يعتنون بها وفصل أنّ لابد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين وفصل أن يكون الاعتناء بالمعانى المبثوثة فى الخطاب هو المقصود الأعظم وفصل عن بيان الصحابة حجة إذا أجمعوا وفصل أنّ كل حكاية فى القرآن لم يقع لها رد فهي صحيحة وقصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الأمم والأشخاص.

١٠. قاعدة الترغيب والترهيب فى التنزيل الكريم

إذا ورد فى القرآن الترغيب قارنه الترهيب فى لواحقه أو سوابقه أو قرائنه وبالعكس. وكذلك الترجية مع التخويف وما يرجع إلى هذا المعنى. تحتوي هذه القاعدة على إحدى عشر وصولاً منهم فصل انّ الأحكام فى التنزيل أكثرها كلية وفصل أنّ القرآن فيه بيان كل شيئ وفصل فى أقسام العلوم المضافة إلى القرآن وفصل أنّ المدنىّ من السور منزل فى الفهم على المكىّ وفصل مدخل السنة فى تبيين الكتاب وفصل فى الإعتدال فى التفسير وفصل عن الضابط المعوّل عليه فى مأخذ الفهم وفصل فيما جاء من إعمال الرأي فى القرآن الكريم وفصل

أنّ الأدلة الشريعة لاتنافى قضايا العقول وفصل عن رتبة السنة التأخر عن الكتاب وبيان السنة تفضّل ما أجمله الكتاب.

١١. قاعدة فى أنّه: هل فى القرآن مجاز أم لا؟

قال الشيخ الإسلام تقيّ الدين بن تيمية في كتاب "الإيمان" أنّ ما ذكر من تنوّع دلالة الألفاظ بالإطلاق والتقييد فى كلام الله ورسوله زكلام كلّ واحد بيّن ظاهر لا يمكن دفعه. دلالة لفظ الإيمان على الأعمال مجاز، فقووله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون- أو يضع وسبعون- شبعة. أعلاه قول: لا إله إلا الله، وادناه إماطة الأذى عة الطريق" مجاز. وقوله:"ألإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ورسله...إلخ" حقيقة. هذا عمدة المرجئة والجهمية والكرامية وكلّ من لم يُدخل الأعمال فر اسم الإيمان.

إنّ تقسيم الألفاظ الدالة على معلنيها إلى حقيقة ومجاز أو تقسيم دلالتها أو المعانى المدلول عليها. إنّ استعمال لفظ الحقيقة والمجاز فى المدلول أو فى الدالة كله قد يقع فى كلام المتأخرين ولكنّ المشهور

أنّ الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة.

٢. يُبدَأ درب تفسيره بذكر اسم السورة وتثبيت السورة أم سورة مكية أم مدنية وذكر جملة الآيات وفضل قراءة تلك السورة. نُقِل القاسمي آثاراً وأراء سلف الصالحين من المفسّرين والمحدّثين والفقهاء فتح باب الاجتهاد الذي اعتبره بعض العلماء مغلقا في زمنهم. كانت النُّسَخُ القاسمي مختلفة عن نسخة عبده ورشيد رضا. ثم أخذ القاسمي بعض أجزاء الآية وقام بتفسيرها بوضوح وتفصيل مصحوبة بمناقشات للغوي مثل الإعرب والصرف والنحو.

٣. استخدام أسلوبا بسيطا وسهل الفهم لأن سبب انحطاط المسلمين في ذلك الوقت حسب القاسمي كان لأن المفسرين كانوا أكثر اهتمامًا بدراسة المثال وفضّل أسلوب لغة القرآة وتحديد أولويات التفسير وفقًا في مجالهم العلمي.

٤. تأكيد وتكرير المواضع الاهمية فيؤكد القاسمي على القصص الواردة في القرآن ويؤكد على تكرار صفات الله لتكون أكثر رسوخًا في ممارسة الحياة ويؤكد ويردد الآيات عن الوعود والتهديدات مصحوبة بتفسيرات شرعية تتعلق بهما.

٥. مقارنة أقوال العلماء في مناقشات الفقهية ثم إعطاء رأي واحد. لا يحتوي القاسمي على نقاش شديد التفصيل حتى لا يربك القارئ.

٦. لا يشمل الروايات الإسرائيلية التي لا يضمن التفسير صحتها.

٧. تلوّن تفسيره بأسلوب التفسير العلمي لأن القاسمي يعتقد أن دال القرآن يشمل جميع فروع العلم فجلب القرآن إلى علم الجيولوجيا وعلم الفلك من خلال عدة دلالات في الآيات التي أدت إليه. قدم القاسمي تعليقًا خاصًا على مناقشة الفلكية في مقدمة تفسيره كأساس لمزيد من الملاحظات حول الحكمة في تكوين السماوات والأرض والكواكب وحركة النجوم في المجرة.

قد وجه القاسمي بيان تفسيره حتى يكون تفسيره هدىً ودليلاً وكشف روح القرآن. هذان الأمران يحفزان القاسمي في تصنيف تفسيره حتى يكون القرآن دليلاً للحياة ويجعل قوانينه وتعاليمه صالحاً لكل زمان ومكان. يحاول القاسمي بناء منظور ويقّم إعادة تنظيم التفسير كي يعتمد على قواعد التفسير.

٢. تصور الخشوع في الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ لِلْعَبْدِ مَنْ صَلَاتُهُ إِلَّا مَا عَقَّلَ مِنْهَا. إنما التحقيق في الحديث أن المصلي مناج لربه عز وجل والكلام مع الغفلة ليس بمناجة البتة ولو حلف الإنسان وقال لأشكرن ربي وأثنى عليه وسأله حاجة. ثم جرت كلمة "غفلة" الدالة على المعنى أن كلام النائم لم يبر في يمينه ولو جرت على لسانه فإنه حاضر ولكن لا يعرف حضوره ولا يرى ما يقول فكلمه لا يصير بارا في يمينه لأن لا يكون كلامه خطابا ونطقا معه.

فإذا كان المصلي الذي صلى وقلبه غافل عن الخشوع فإنه لا يعرف من كان الذي يتحدث به ولا يفهم على ما يقرأه أثناء الصلاة لأن الكلام يقول في اللسان ولا يتبعه القلب. إن الصلاة القراءة والأذكار والثناء والتضرع والمخاطب إلى الله تعالى فالقلب المحجوب بالغفلة محجوب عن الله فلا يرى الله ولا يشهده لأنه غافل عن المخاطب ولو يتحرك لسانه بحكم العادة. فما أبعد هذا الحال عن المقصود بالصلاة التي شرعت لتصقيل القلب

وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الإيمان. الصلاة عماد الدين وحضور القلب هو روح الصلاة ومن عرف سر الصلاة علم أنّ الغفلة تضادها.

إذا كان المؤمن يصلي فلا بج له أن يكون معظما وراجيا لله عز وجل ومستحيا من تقصيره. وإن كانت قوة هذه الأحوال بقدر قوة يقينه فانفكاكت الأحوال بسبب تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلاة. الخواطر الواردة الشاغلة تنهى عن الصلاة فالدواء هذا السبب بحضور القلب. حضور القلب دفع الخواطر وكل شيئ لا يدفع إلا بدفع سببه ولذلك ينبغي على المؤمن أن يتعلم سببه.

إن سبب موارد الخواطر إثنان، ان يكون السبب أمرا خارجا او باطنا. السبب الخارج هو كل ما يقرع السمع ويظهر البصر فإن ذلك السبب قد يختطف الهم حتى يتبع المصلي وينصرف فيه. ثم تنجر منه الفكرة إلى غير سبب الخارج ويتسلسل ويكون الإبصار سببا للافتكار. من قويت نيته وعلت همته فلم يلهه ما جرى على حوارسه ولكن الضعيف لا بد أن يتفرق بفكره. العلاج لقطع هذه الأسباب بأن يغض بصره إلى مكان الصلاة ثم

يترك كل ما كان بين يدي المصلي الذي يشغل حسه. ثم على المصلي أن يقرب إلى حائط أو جدار عند صلاته حتى لا تتسع مسافة بصره وأن يحترز المصلي عن الشوارع والمواضع المنقوشة والفرش المصبوغة.

أما الأسباب الباطنة التي تسبب الخواطر أشد من أسباب الخارجة فإن من تشعبت همومه بذلك السبب في أودية الدنيا فلم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب إلى جانب. فالعلاج لقطع هذه الأسباب بأن يرد النفس قهرا إلى فهم ما يقرأه في الصلاة ويشغلها به من غيره. إن المصلي أن يستعد عينه على ذلك قبل التحريم بأن يجدد على نفسه بذكر الآخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بيت يدي الله سبحانه وتعالى وعلى المصلي أن يفرغ قلبه عما يهمه قبل الصلاة فلا يترك لنفسه شغلا الذي يلتفت الخاطر إلى المصلي.

فإن كان هائج أفكار المصلي لا يسكن بهذا الدواء المسكن فلا ينجه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق فعليه أن ينظر الأمور الصارفة عن إحضار القلب ولا شك أن الأمور تعود إلى مهماته. أن

الأمور إنما صارت مهمات بشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق كما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم ثم صلى النبي عليه الصلاة والسلام بتلك الخميصة فنزعها بعد صلاته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اذْهَبُوْا بِهَا إِلَى أَبِى جَهْمٍ فَإِنَّهَا أَلْهَتَنِيْ آنِفًا عَنْ صَلَاتِيْ وَائْتُوْنِيْ بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِى جَهْمٍ".

٣. تحليل منهج التفسير محاسن التأويل للآيات الخشوع في الصلاة

١. تحليل في سورة المؤمنون

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة المؤمنون هي سورة المكية وجملة آياتها مائة وثمانية عشر. كان فضائل هذه السورة على الخصوص من أقام عشر الآيات الأولى فيدخله الجنة مكا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آياتٍ

مَن أقامَهُنَّ دَخَلَ الجَنَّةَ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ﴾. إلى عَشْرِ آياتٍ."

أعطى القاسمي التنبيهات في تفسير هذه الآية منهن التنبيهات التي نقلها عن قول إمام أحمد من أحد الفقهاء وعبد الله بن مسعود من أحد المحدثين. كان هذه السورة تحتوي على أكبر الذنب بعد الشرك. ثم قال الإمام أحمد أنّه لا يعلم أنّ القتل ذنب أعظم من الزّنا. واحتجّ القاسمي بحديث عبد الله بن مسعود أنّه قال: يا رسول الله أيّ الذّنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندّا وهو خلقك قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قال قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك.

قد استخدم القاسمي أسلوبا بسيطا وسهلا في فهم معنى الخشوع في الصلاة التي تذكر في هذه السورة. لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على

الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لا يلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

٢. تحليل في سورة البقرة

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة البقرة هي سورة المدنية وجملة آياتها مائتين وستة وثمانون.

كان فضائل هذه السورة أنّ البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة فلا يدخل إليه الشيطان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث روي عن أبي هريرة: "لاَ تَجْعَلُوْا بُيُوْتَكُمْ قُبُوْراً فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِيْ تَقْرَأُ فِيْهِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ لاَ يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ." روي أيضا من ابن حبان في صحيحه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُوْرَةُ الْبَقَرَةِ مَنَ قَرَأَهَا فِيْ بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ." نقل القاسمي عن قول العلماء أنّ قوله: ﴿واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلاةِ﴾ هو خطاب لأهل الكتاب معناه ينطبق هذا الخطاب على جميع العباد. وقال بعضهم أنّ هذا الخطاب ينطبق على المسلمين. والقول الأوّل هو قول أظهر.

القاسمي لا يشرح بيان معنى الخشوع في سورة البقرة لكن انتبه أكثر إلى الأسلوب ويفهم معنى "استعن" ولا يلتفت لمعنى الخشوع المشار إليه في الآية. تفسير الخشوع في سورة البقرة أقل التفسير من تفسير الخشوع في سورة المؤمنون وسورة الأحزاب.

لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن

أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لا يلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

٣. تحليل في سورة الأحزاب

إنّ القاسمي لا يبدأ تفسير هذه الآية بوضع مبادئ توجيهية للتفسير كما كتبه في مقدمة تفسيره. ذكر القاسمي أنّ سورة الأحزاب هي سورة المدنية وجملة آياتها ثلاثة وسبعون ولا يذكر القاسمي عن فضيلة هذه السورة. نقل القاسمي قول الطبراني من علماء المحدثين عن أسباب النزول هذه الآية عنالحديث روي عن ابن عباس قال: قالت النساء "يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات فنزلت (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ)" وتقدّم الحديث من أم سلمة في آخر سورة آل عمران. أخرج أيضاً عن ابن سعد عن قتادة قال: لما

ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: النساء لو كان فينا خير لذكرنا فأنزل الله (إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ).

لا يؤكد ولا يكرّر القاسمي موضوع الخشوع في الصلاة لأنّ الآية لا تحتوي على القصص الواردة في القرآن ولا تحتوي على صفات الله عز وجل ولا تحتوي على الوعد والوعيد. القاسمي لا يقارن أقوال العلماء في مناقشات الفقهية لأنّ الآية عن الخشوع في الصلاة لا يحتوي على الحكم.

القاسمي لا يذكر الروايات الإسرائيليات تفسير هذه الآية. كان تفسير هذه الآية لايلوّن بأسلوب التفسير العلمي منهم تلوين بعلوم الجيولوجيا وعلم الفلك لأنّ الآية لا تدلّ على بحث الفلكية.

الباب الخامس

الخاتمة

١. نتيجة البحث

١. انطلاقا سبق من تحليل البيانات، تلخص الباحثة بأن منهج التفسير الذي سار عليه القاسمي في بناء تفسير محاسن التأويل باستخدام منهج التفسير التحليلي. بيّن القاسمي محتويات القرآن بأسلوب بسيط وسهولة وفقا على العلوم الذي تعلمّه لكي ينال القراء فهما جيدا وكاملا. تأثر رأي تفسير القاسمي بلون التفسير محمد عبده المطابق بالعقلي لأن القاسمي يتفاعل دائما بشيخه. تمزّح طريقة تفسير القاسمي بطريقتين منهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي وكانت هذه الطريقة هي الطريقة الأكثر فريدة في تفسير القرآن. إذا وجد القاسمي آيات عن العلم فإنه سيزيد عدد المعلومات تتعلق بعلم الفلك والجيولوجيا لأن لون تفسيره تفسير العلمي.

٢. وإنّ معنى الخشوع فى الصلاة عند القاسمي في تفسير محاسن التأويل هو ينبغي على المصلين أن يخشعوا ويتذللوا بشعور الخوف وسكون الجوارح عند

الصلاة لاستلاء الخشية والهيبة على قلوبهم. أمّا الخاشع هو كل من الذي يتضاوع لله بقلوبه وجوارحه. يفسّر القاسمي أيضاً أنّ الخشوع عنده معنى السكون والطّمأنينة والتّؤدة والوقار والتّواضع والحامل على الخوف إلى الله تعالى ومراقبة إليه.

٢. الاقتراحات

إنّ هذا البحث هو البحث البسيط حول التفسير الخشوع في الصلاة عند الشيخ جمال الدين القاسمي في تفسير محاسن التأويل. أرجوا رجاء تاماً للقراء هذا البحث أن يتمنى ويدقق كل تفسيره في ذلك الكتاب ليكون تبرعاً إلى الأجانب من المجتمع والطلاب الجامعى وللناس عامة. والإنسان لا يخلو من أن يرتكب الخطاء.

إنّ هذا البحث العلمي بعيد عن الكمال والتمام والاستيعاد وعسى الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويدخلنا في جنّته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. آمين.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

العسقلاني، ابن حجر. *في موافقة الخبر والخبر*، عن عبد الله بن زيد.

ابن باز. *فتاوى نور على الدرب*.

ابن رجب. *كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه*.

ابن رجب، *فتح الباري*. (قاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها).

ابن فارس. ٢٠١٣. *مقاييس اللغة*. (بيروت–لبنان: دار النشر دار الجيل).

الأرناؤوط، شعيب. *تخريج سنن أبي داود*. عن عمار بن ياسر.

الأصفهاني، راغب. *مفردات ألفاظ القرآن*.

الألباني. *صحيح الترمذي*. عن معاذ بن جبل.

البخارى. *صحيح البخارى*.

بن منظور الإفريقي المصري، جمال الدين محمد بن مكرم. ١٩٩٠. *لسان العرب*. (بيروت–لبنان: دار الفكر).

الترمذي، *سنن الترمذي*. عن أبي هريرة.

الجرجاني. *التعريفات*.

حسين، عماد علي عبد السميع. ٢٠٠٦. *التيسير في أصول واتجاهات التفسير*. (مصر: دار القمة–دار الإيمان).

الحنبلي، ابن رجب. ٢٠٠٨. *الخشوع في الصلاة*. (مصر: دار الفضيلة).

حوى، سعيد. ... . *كتاب الأساس في السنة وفقهها باب العبادات ف الإسلام*، (سوريا: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة).

الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي.١٩٩٩. *تفسير ابن كثير*. (رياض: دار طيبة).

الذهبي، دكتور محمد حسين. *التفسير والمفسرون*. (القاهرة: مكتبة وهبة

الزركلي، خير الدين. ١٩٧٧. *الأعلام للزركلي*. (بيروت–لبنان: دار العلم للملايين).

الزهيلي، وهبة. *الفقه الإسلامي وأدلته الطبعة الرابعة*، (سورابايا: دار الفكر).

سابق، سد. ١٩٧٧. *فقه السنة الطبعة الثالثة*، (لبنان: دار الكتاب العربي).

الصباغ، دكتور محمد. ١٩٩٩. *الخشوع في الصلاة الطبعة الثالثة*. (رياض: مكتبة الوراق).

الصقعي، خالد بن إبراهيم. *مذكرة القول الراجح مع الدليل لكتاب الطهارة من شرح منار السبيل*. (مكة المكرمة: دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد).

الطبري، أبو جعفر ابن جرير. ٢٠١٧. *تفسير الطبري*. (رياض: دار المعارف).

الطيار، مساعد. ٢٠١٠. *فصول في أصول التفسير الطبعة الثانية*. (السعودية: دار ابن الجوزي).

عبد الرحمن الجزيري، عبد الرحمن.١٩٩٧. *كتاب الفقه على المذهب الأربعة الطبيعة الثانية*، (بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية).

عويضة، محمد نصر الدين. *فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب*.

الغزالي، أبو حامد. ... . *إحياء علوم الدين*، (بيروت–لبنان: دار المعرفة).

الغزي، شيخ محمد بن قاسم. *فتح القريب المجيب على متن التقريب لأبي شجاع*. (كواكيان فاري كديري: فسانترين فتح العلوم).

القاسمي، جمال الدين. ١٩٧٨. *محاسن التأويل*، محقق فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى، (بيروت–لبنان: دار الفكر).

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. ٢٠١٠. *الخشوع في الصلاة في ضوء الكتاب والسنة*، (رياض: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان).

اللاحم، خالد بن عبد الكريم. *مفاتح إقامة الصلاة وإخلاص العبودية لله الطبعة الأولى*. (رياض: مكتبة دار المنهاج).

المروزي، محمد بن نصر. *تعظيم قدر الصلاة*. (مدينة المنورة: مكتبة الدار)

مسلم. *صحيح مسلم*، عن أبي هريرة.

مشفع معطى، شيخ دكتور فضلان. *الصلاة في الهواء الطبعة الخامسة* (سمارانج: شوقي).

معجم المعاني الجامع–معجم عربي

منصور، علي عبد اللطيف. ١٩٨٣. *العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين الطبعة السادسة عشر*. (مدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة).

المؤلفين، مجموعة. ... . *الموسوعة الفقهية الكويتية الطبعة الثانية*، (الكويت: دار السلاسل).

ناصر، محمد. ... . *الإيمان لابن تيمية*، (بيروت–لبنان: المكتب الإسلامي)

نويهض، عادل. ١٩٨٦. *معجم المفسرين*. (بيروت–لبنان: مؤسسة نويهض الثقافة).

الهشيمي. *مجمع الزوائد*. عن عبد الرحمن بن يزيد.

والشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف. ٢٠٠٦. *الموسوعة الفقهية الكويتية الطبعة الأولى*، (مصر: دار الصفوة).

اليامي، مدح. ٢٠١٣. *طريقتك إلى الخشوع تقديم فضيلة الشيخ سعد بن سعيد بم عبد الله الحجري والشيخ الدكتور عبود بن علي بن درع*، (رياض: دار بلنسية).

"تسمية سور القرآن وترتيبها.. توقيفي.. أو فعله الصحابة اجتهادا؟"، ١٢-٧-٢٠٠١، www.fatwa.islamweb.net

Baghir, Haidar. ٢٠٠٨. *Buat Apa Sholat Kecuali Jika Anda Hendak Mendapatkan Kebahagiaan dan Ketenangan Hidup*. (Bandung: PT Mizan Pustaka)

ترجمة الباحثة

الشخصية

الإسم	: إثنا رحمى نينجسيه
الجنسية	: إندونسيا
مكان وتاريخ الميلاد	: جفارا، ١٥ أغسطس ٢٠٠٠
العنوان	: بونجو، مايونج، جفارا، جاوى الوسطى
رقم الهاتف	: ٠٨٥٧٢٢٠٦٦٨٩٣
البريد الإلكتروني	: isnarohmaningsih@gmail.com

خلفية الدراسة الرسمية

١. المدرسة الإبتدائية ٣ بونجو	٢٠١٢
٢. المدرسة المتوسطة الإسلامية سبيل العلوم مايونج	٢٠١٥
٣. المدرسة الثانوية الإسلامية الحكومية ١ جفارا	٢٠١٨
كلية أصول الدين والإنسانية بجامعة الإسلامية الحكومية والي سونجو سمارنج	٢٠٢٢